Journal Of the Iraqia University (75-10) July (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

تساؤلات الإمام الرازي في سورة النبأ وأجوبته عنها جمعاً ودراسة

د. إيمان بنت حمد بن صالح الجاسر
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد
قسم الدراسات القرآنية، كلية التربية، جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية

Imam Al-Razi's Exegetical Questions in Surat Al-Naba and His Responses: A Collection and Analytical Study

Dr. Eman bint Hamad bin Saleh Al-Jasser
EALJASSER@ksu. edu. sa

ملخص البحث

يتناول هذا البحث تساؤلات الإمام الرازي التي أوردها في تفسير سورة النبأ من خلال كتابه مفاتيح الغيب وأجوبته عنها، وذلك ببيان مفهوم التساؤلات، وأشهر من وظف هذا الأسلوب من المفسرين وعنايتهم بها، ثم دراسة ما أورده الرازي من تساؤلات في سورة النبأ؛ للتعرف على الصيغ التي استعملها في هذه التساؤلات، وأهم الأعراض التي دفعته لإيرادها، ومنهجه في الجواب عنها، ومدى موافقته أو مخالفته لغيره من المفسرين فيما ذكره من المسائل مع الترجيح، واتبعت في دراسة البحث المنهج الاستقرائي التحليلي.ومن أهم النتائج للبحث: بلغت التساؤلات التي أوردها الرازي في تفسير سورة النبأ أحد عشر تساؤلًا، وردت صيغتان للتساؤلات في سورة النبأ هما: (فَإِنْ قِيلَ)، (وَفِيهِ سُؤَالَانِ)، واختلفت الأغراض التي دفعت الرازي لإيراد تساؤلاته ما بين زيادة الفهم والإيضاح لمعنى آية، أو إزالة الإشكال في معنى الآية، أو الكشف عن اللطائف اللغوية في الألفاظ القرآنية، أو دفع توهم التعارض بين آية وآية، وتنوعت المصادر التي اعتمد عليها الرازي في أجوبته على التساؤلات كالقراءات القرآنية، والنظائر القرآنية، واللغة العربية، والبلاغة، وأصول التفسير وقواعده، وعلم دلالات الألفاظ، والإجماع في التفسير . ومن أهم التوصيات: جمع واستقراء جميع ما أورده الرازي في تفسيره من التساؤلات ودراستها دراسة تحليلية، وإجراء دراسة موازنِة لمنهج الرازي في التساؤلات مع من سبقه من المفسرين، وإعداد موسوعة علمية يُجمع فيها تساؤلات الأئمة، سواء أكانت في التفسير أم في علوم القرآن. الكلمات المفتاحية: تساؤلات، الرازي، سورة، النبأ، أجوبته.

Abstract

This study examines the questions Imam al- Razi raises in his commentary on Surat al- Naba' in *Mafātīḥ Al-Ghayb* and the answers he provides. It first defines exegetical questioning, identifies major Qur'anic exegetes who used this approach, and discusses the attention they gave it. It then analyzes al- Razi's questions to determine how he formulates them, the main purposes they serve, his method of answering them, and the extent of his agreement or disagreement with other exegetes, while identifying the preferred opinion where appropriate. The study employs both inductive and analytical methods .The study finds that al- Razi raises eleven questions in his commentary on Surat al- Naba', using two main formulations: *Fa- in Qīla* (" If it is said") and *Wa Fīhi Suʾālān* (" There are two questions concerning it"). These questions aim to deepen understanding of Qur'anic verses, clarify ambiguities, highlight the linguistic and rhetorical subtleties of Qur'anic expressions, and resolve apparent contradictions between verses. In answering them, al- Razi draws on diverse sources, including the variant readings (*Qirāʾāt*) , parallel Qur'anic passages, the Arabic language, rhetoric, principles of Qur'anic exegesis, lexical semantics, and scholarly consensus in Qur'anic interpretation .The study recommends compiling and conducting a comprehensive analytical examination of all the questions raised by al- Razi throughout his *Tafsīr*, undertaking a comparative study of his methodology of exegetical questioning alongside that of earlier exegetes, and preparing a scholarly encyclopedia that brings together the questions raised by leading Muslim scholars in the fields of Qur'anic exegesis and the sciences of the Qur'an.

Keywords: Questions; al- Razi; *Surat; al- Naba'*; Responses .

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى وبيانًا، وجعل فيه لكل مسألة جوابًا وتبيانًا، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:فإن السؤال باب من أبواب العلم العظيمة، وطريق من طرق الفهم الأصيلة، به تُستجلى الحقائق، وتُكشف الدقائق، وتُستنطق النصوص عن كنوزها ومعانيها؛ ولذلك رغّب الله تعالى عباده فيه، وحثّهم على الرجوع فيه إلى أهل العلم الراسخين، فقال سبحانه: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾(٢)، بل جاء القرآن الكريم نفسه حافلًا بالتساؤلات التي وردت لبيان الأحكام الشرعية قال الله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ﴾(٣)، وقال جل وعلا: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾(٤)، وقال سبحانه: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ﴾(٥). وعلى هذا النهج القرآني سار النبي صلى الله عليه وسلم، فاتخذ من أسلوب السؤال والجواب وسيلة بارزة من وسائل التعليم والتربية، يستثير بها عقول أصحابه، ويشوّقهم إلى المعنى قبل بيانه، فيرسخ في نفوسهم رسوخ الجبال؛ فمن ذلك قوله ﷺ: **((أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ))**(٦)، وقوله: **((أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟))**(٧)، وقوله: **((أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟))**(٨)ولمَّا كان لهذا الأسلوب –أسلوب السؤال والجواب– من الأثر البالغ في بناء الملكات العقلية، وتحفيز التفكير النقدي، وترسيخ المعارف في أذهان المتلقين؛ فقد وجد طريقه إلى مصنفات أئمة التفسير، فوظّفوه توظيفًا منهجيًّا دقيقًا يكشفون به عن أسرار التنزيل، ومن أبرز هؤلاء الأئمة الذين أحسنوا استثمار هذا الأسلوب الإمام محمد بن عمر بن الحسين، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، صاحب التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الذي حفل بتساؤلات عميقة تنمّ عن دقة نظره، وسعة اطلاعه، وطول باعه في العلوم العقلية والنقلية معًا؛ ولعل من أظهر المواضع التي تجلّت فيها هذه الظاهرة تفسيرَه لسورة النبأ، حيث أثار فيها تساؤلات متنوعة، وأجاب عنها بمنهج علمي رصين. ومن هذا المنطلق، ولما لهذه الظاهرة من أهمية في الكشف عن معالم المنهج التفسيري عند الرازي، رغبت في دراسة هذه التساؤلات دراسة تحليلية استقرائية، أقف فيها على صيغها وأغراضها، وأستجلي منهج الرازي في الإجابة عنها؛ فجاء عنوان هذا البحث: (تساؤلات الإمام الرازي في سورة النبأ وأجوبته عنها).

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في الوقوف على ظاهرة التساؤلات عند الإمام الرازي في تفسيره لسورة النبأ، من خلال دراسة أجوبته عنها دراسة تحليلية؛ إذ تعددت صيغ هذه التساؤلات وتباينت أغراضها التي توخاها من إيرادها، كما التزم الرازي في الإجابة عنها منهجًا محكمًا يستدعي الكشف عن معالمه، وبيان مدى موافقته فيها لأقوال أئمة التفسير أو مخالفته لهم، وتحديد ما تفرّد به عمّن سبقه من المفسرين.

أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع:

١- تبين الدراسة القيمة العلمية التي تبوأها تفسير الرازي بين كتب التفسير المتقدمة.

٢- جمع ودراسة التساؤلات التي أوردها الرازي في تفسير سورة النبأ.

٣- الكشف عن منهج الرازي في التساؤلات من ناحية صيغها وأغراضها وإجابته العلمية عنها.

أهداف البحث:

١- عرض التساؤلات التي أوردها الرازي في تفسير سورة النبأ وإجابته عنها.

٢- بيان الصيغ التي استعملها الرازي في تساؤلاته، واستخراج أهم الأغراض لإيرادها.

٣- التعرف على المنهج العلمي الذي اتبعه الرازي في الإجابة عن تلك التساؤلات المختلفة.

أسئلة البحث:

١- ما التساؤلات التي أوردها الرازي في تفسير سورة النبأ، وما الأجوبة التي أجاب بها؟

٢- هل تنوعت الصيغ التي استعملها الرازي في تساؤلاته، وما أهم الأغراض لإيرادها؟

٣- ما المنهج العلمي الذي اتبعه الرازي في الإجابة عن التساؤلات في تفسير سورة النبأ؟

حدود البحث:

سيقتصر هذا البحث على تساؤلات الرازي في سورة النبأ، حيث بلغ عددها أحد عشر تساؤلًا، والطبعة التي اعتمدت عليها هي دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة علمية –حسب اطلاعي– تناولتْ جمع ودراسة التساؤلات في تفسير مفاتيح الغيب للرازي، وقد حظي تفسير الرازي بدراسات مستفيضة من قبل الباحثين في ميادين مختلفة، منها:

– مفاتيح الغيب ومنهج الرازي فيه، عبد الرحمن الطحان، رسالة ماجستير بكلية أصول الدين جامعة الأزهر، مصر.

– اتجاهات الفخر الرازي في تفسير القرآن الكريم، د. السيد فؤاد فهمي، رسالة دكتوراه بجامعة الإسكندرية، مصر، ١٩٦٤م.

– المنهج اللغوي في تفسير مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، زبيدة بنت أسباع، رسالة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ١٤٣٨هـ.

– اختيارات الإمام الفخر الرازي في التفسير، عبد الله النمشي، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، ١٤٣٦هـ.

– المعقول والمنقول في التفسير الكبير للفخر الرازي، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، رمزي كامل نعنانة.

– منهج الإمام الرازي في توجيه المتشابهة اللفظي في تفسيره الكبير، د. محمد وصفي جلاد، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، ١٤٤٤هـ.

منهج البحث وإجراءاته:

سأتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي كما يلي:

١– استقرأت سورة النبأ من مفاتيح الغيب للرازي، ثم استخرجت المواضع التي أورد فيها التساؤلات.

٢– ترتيب الآيات التي أورد فيها الرازي تساؤلاته حسب ترتيبها في المصحف.

٣– عرض التساؤل الذي أورده الرازي في الآية وجوابه الذي أجاب به.

٤– درست التساؤل وجوابه بتحرير موضع التساؤل، ثم توضيح معاني مفردات الآية الوارد فيها التساؤل، ثم عرض أقوال أئمة التفسير إن وجدت، وبيان اتفاقها أو اختلافها مع قول الرازي ثم بيان القول الراجح.

٥– وثَّقت الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوتها بذكر رقم الآية واسم السورة في الحاشية.

٦– خرجت الأحاديث النبوية من كتب السنة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وإن كان في غيرهما خرجته من مواضعه مع بيان حكمه بإيجاز.

٨– لم أترجم للأعلام في البحث.

٧– ذكرت في نهاية البحث الخاتمة التي تضمنت أبرز النتائج وأهم التوصيات.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، على النحو التالي:**المقدمة:** تتكون من: مشكلة البحث، وأهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع، أهداف البحث، أسئلة البحث، حدود البحث، الدراسات السابقة، منهج البحث وإجراءاته، خطة البحث,**التمهيد:** وفيه: تعريف التساؤلات، نشأة التساؤلات.**المبحث الأول: تساؤلات الرازي صيغها وأغراضها، ومنهجه في الجواب عنها في سورة النبأ، وفيه ثلاثة مطالب:**المطلب الأول: صيغ التساؤلات عند الرازي في سورة النبأ.المطلب الثاني: أغراض التساؤلات عند الرازي في سورة النبأ.المطلب الثالث: منهج الرازي في الإجابة عن التساؤلات في سورة النبأ.**المبحث الثاني: دراسة تساؤلات الرازي في سورة النبأ وأجوبته عنها. الخاتمة:** وتتضمن أبزر النتائج والتوصيات. فهرس المصادر والمراجع

التمهيد

يحسن قبل الحديث عن التساؤلات التي أوردها الرازي في سورة النبأ وصيغها وأغراضها، وعرض منهجه في الجواب عنها، أن يُمهد لها بتعريف التساؤلات من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ثم استعرض نبذة تاريخية موجزة عن نشأتها كما يلي:

تعريف التساؤلات:

التساؤلات في اللغة: جمع تساؤل، ومصدرها في كلام العرب يعود إلى سَأَلَ يَسْأَلُ سُؤَالًا، وسَآلَةً ومَسْأَلةً، وتَسْآلًا وسَأَلَةً، وسألته الشيء وسألته عن الشيء مَسأَلةً، والسُؤْالُ: ما يسأله الإنسان[٩]، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[١٠]، أي أُعْطَيْت جَمِيع مَا سَأَلت[١١]وتسألوا: سأل بعضُهم بعضًا[١٢]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾[١٣]قال ابن فارس: «السِّينُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ كَلمةٌ وَاحِدَةٌ، يُقَالُ: سَأَلَ يَسْأَلُ سُؤَالًا وَمَسْأَلَةً، وَرَجُلٌ سُؤَلَةٌ: كَثِيرُ السُّؤَالِ»[١٤]وقال الكفوي: «وَالسُّؤَال هُوَ استدعاء معرفَةٍ أَو مَا يُؤَدِّي إِلَى المعرفَة، أَو مَا يُؤَدِّي إِلَى المال، فاستدعاء المعرفَة جَوَابه على اللِّسَان، وَالْيَد خَلِيفَة لَهُ بِالْكِتَابَةِ أَو الْإِشَارَة، واستدعاء المال جَوَابه على الْيَد، وَاللِّسَان خَلِيفَة لَهَا، إِمَّا بوعد أَو برد»[١٥].

والتساؤل في الاصطلاح: عرفه بعض العلماء، ومنهم ابن فورك فقال:«التّساؤل: التّقابل بسؤال كل واحد من النفْسين الآخر، تساءلَا تساؤلًا، وسأله

مسألةً»[١٦]وعرفه الطيبي فقال: «التساؤل جريان السؤال بين اثنين فصاعدا، ويجوز بين العبد، والشيطان، أو النفس، أو إنسان آخر، ويجري بينهما السؤال في كل نوع، حتى يبلغ إلى أن يقال هذا»[١٧]ويظهر مما تقدم أن التساؤل قد يكون بين شخصين وأكثر، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾[١٨]وقد يكون التساؤل بين الإنسان وذاته بحيث يطرحه على نفسه، ثم يجيب عنه بما يتوصل إليه من قرارته.ختامًا يمكن أن أعرف التساؤلات بأنها: «ما يطرحه المفسر من أسئلة افتراضية، فلا ينكشف الغاية منها إلا بعد التفكير والنظر ثم الإجابة عنها بهدف بيان معنى غامض أو توضيح إشكال في فهم كتاب الله تعالى، أو دفع توهم تعارض بين الآيات القرآنية».

نشأة التساؤلات:

أكرم الله تعالى الرسول ﷺ بإنزال القرآن الكريم، وأمره ببيان معانيه وأحكامه للأمة، فقال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١٩]، قال الطبري في تفسير الآية: «وأنزلنا إليك يا محمد هذا القرآن تذكيرًا للناس وعظة لهم؛ لتعرفهم ما أنزل إليهم من ذلك، وليتذكروا ما فيه، ويعتبروا بما أنزلنا إليك لعلهم يتقون»[٢٠].وقد كان الصحابة متفاوتين في فهم كتاب الله؛ لتفاوت مراتبهم في العلم بمعاني القرآن، فإذا استشكل عليهم معنى في آية قرآنية بادروا بسؤال النبي ﷺ عنها، فيبين لهم المعنى المراد من الآية، ويزيل عنهم ما التبس عليهم فهمه، ومن ذلك ما ثبت في الصحيح عن عَدِيّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: ((لما نَزَلَتْ: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ من الفجر﴾[٢١]، قَالَ لَهُ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَجْعَلُ تَحْتَ وِسَادَتِي عِقَالَيْنِ: عِقَالًا أَبْيَضَ وَعِقَالًا أَسْوَدَ، أَعْرِفُ اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلم: إِنَّ وِسَادَتَكَ لَعَرِيضٌ، إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ))[٢٢]وأيضًا ما روي عن عبد اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((لما نَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾[٢٣]، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المسْلمينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا لاَ يَظْلم نَفْسَهُ؟ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ أَلم تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[٢٤]))[٢٥].وعَنِ المغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: ((لما قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ يَا أُخْتَ هَارُونَ، وَمُوسَى قَبْلَ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا، فَلما قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلم سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ))[٢٦].ولم تنحصر التساؤلات على العصر النبوي، بل استمرت التساؤلات في عصر الصحابة والتابعين، فكانوا يسألون كبار الصحابة لبيان معنى آية من كتاب الله تعالى، ومن ذلك ما روي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ: سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾[٢٧] قَالَتْ: ((نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلم، شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ))[٢٨]وعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَأَلْنَا عبد اللهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٢٩]، قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: ((أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً، فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلما رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتركوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلما رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تركوا))[٣٠]وعن أبي العالية قال: «سألت ابن عباس بالبصرة ها هنا، وإن فخذه لعلى فخذي، فقلت: يا أبا فلان، أرأيتك صلاة الوسطى التي ذكر الله في القرآن، ألا تحدثني أي صلاة هي؟ قال: وذلك حين انصرفوا من صلاة الغداة، فقال: أليس قد صليت المغرب والعشاء الآخرة؟ قال قلت: بلى! قال: ثم صليت هذه؟ قال: ثم تصلي الأولى والعصر؟ قال قلت: بلى! قال: فهي هذه»[٣١]وقد كانت تلك التساؤلات القرآنية عمَّا أشكل عليهم من القرآن الكريم في تلك الحقبة التاريخية بمثابة اللبنات الأولى لنشأة التساؤلات في علم التفسير.وفي زمن أتباع التابعين إلى القرن الثالث؛ اتسعت أرجاء الدولة الإسلامية، وكثرت دخول الأعاجم للإسلام، ونتج عن ذلك كثرة التساؤلات حول الآيات القرآنية؛ مما دفع العلماء لتصنيف مؤلفات تجيب عن تلك التساؤلات، وأُطلق عليها مسمى المتشابه أو المشكل، منها متشابه القرآن لمقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠)، ومشكل القرآن لابن قتيبة (ت: ٢٧٦)، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧). وإضافةً لما مضى فقد كان المفسرون المتقدمون والمتأخرون لهم عناية فائقة في إيراد التساؤلات في ثنايا كتب التفسير، حيث اختلفت مناهجهم في إيرادها والجواب عنها بالتفصيل، كالإمام ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ) في كتابه جامع البيان، والسمرقندي (ت: ٣٧٣هـ) في بحر العلوم، والثعلبي عن تفسير القرآن (ت: ٤٢٧) في الكشف والبيان عن تفسير القرآن، والماوردي في النكت والعيون (ت: ٤٥٠هـ)، والسمعاني (ت: ٤٨٩هـ) في تفسير القرآن، والراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) في تفسيره، والبغوي (ت: ٥١٦) في معالم التنزيل، وابن عطية (ت: ٥٤٢هـ) في المحرر الوجيز، والرازي (ت: ٦٠٦) في مفاتيح الغيب، والقرطبي (ت: ٦٧١هـ) في الجامع لأحكام القرآن، والبيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) في أنوار التنزيل وأسرار التأويل، والشوكاني (ت: ١٢٥٠) في فتح القدير، والسعدي (ت: ١٣٦٨هـ) في تيسير الكريم الرحمن، والشنقيطي (١٣٩٣هـ) في أضواء البيان، وابن عاشور في التحرير والتنوير (ت: ١٣٩٣هـ)، وابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ) في تفسيره.

المبحث الأول تساؤلات الرازي، صيغها، وأغراضها، ومنهجه في الجواب عنها في سورة النبأ

المطلب الأول: صيغ التساؤلات عند الرازي في سورة النبأ:

يعد الرازي من العلماء الذين كان لهم اهتمام كبير وعناية فائقة بطرح التساؤلات في تفسيره، حيث بلغ عددها الإجمالي ألفًا وخمسمائة وأحد عشر تساؤلًا، وبعد البحث والاستقراء ظهر لي تنوع صيغ التساؤلات عنده، وانقسمت قسمين هما:

القسم الأول: أن تأتي بصيغة الفنقلات:

الفنقلات مفردها فنقلة، كلمة لغوية منحوتة من قولهم: (فإنْ قيل)، أو (فإنْ قال)، أو (فإنْ قلت)، أو (فإنْ قلتم)، أو (فإنْ قالوا).ومعنى نحت الكلمة عند اللغويين أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعًا بحظٍّ، ومنها قولهم: حَيْعَلَ الرَّجُلُ، إِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الصلاة، وقولهم: البسملة من قول بسم الله، والهيَلة من قول لا إله إلا الله، والحوقلة من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، والسَّبْحلة من قول سبحان الله[٣٢]وعرفت الفنقلات اصطلاحًا بأنها أسلوب علمي يقوم على السؤال المشوق، والجواب المحقق[٣٣]وبعد تتبع تفسير مفاتيح الغيب للزاري اتضح أن صيغ الفنقلات إجمالًا خمسٌ هي:

الصيغة الأولى (فَإِنْ قِيلَ): وهي أكثر الصيغ ورودًا عند الرازي حيث وردت في ألف وخمسمائة وسبعة مواضع، وجاء الجواب فيها بصيغ كثيرة منها: (فَإِنْ قِيلَ.. قلنا)[٣٤]، (فَإِنْ قِيلَ.. فالجواب)[٣٥]، (فَإِنْ قِيلَ.. وَالْجَوَابُ)[٣٦]، (فَإِنْ قِيلَ.. فَنَقُولُ)[٣٧]، (فَإِنْ قِيلَ.. نَقُولُ)[٣٨].

الصيغة الثانية (فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ): وردت في ثمانية وستين موضعًا، وجاء الجواب فيها بصيغ منها: (فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ.. فَنَقُولُ)[٣٩]، (فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ.. نَقُولُ)[٤٠]، (فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ.. فَالْجَوَابُ)[٤١]، (فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ.. وَالْجَوَابُ)[٤٢]، (فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ.. قلنا)[٤٣]، (فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ.. كَانَ جَوَابُنَا أَنْ نَقُولَ)[٤٤].

الصيغة الثالثة (فَإِنْ قُلْت): وردت في واحد وستين موضعًا، وجاء الجواب فيها بصيغ منها: (فَإِنْ قُلْتَ.. قلنا)[٤٥]، (فَإِنْ قُلْتَ.. قُلْتُ)[٤٦]، (فَإِنْ قُلْتَ.. نَقُولُ)[٤٧]، (فَإِنْ قُلْتَ.. فَنَقُولُ)[٤٨]، (فَإِنْ قُلْتَ.. والجواب)[٤٩].

الصيغة الرابعة (فَإِنْ قَالُوا): وردت في مائة وسبعين موضعًا، وجاء الجواب فيها بصيغ منها: (فَإِنْ قَالُوا.. قُلْنَا)[٥٠]، (فَإِنْ قَالُوا.. فَنَقُولُ)[٥١]، (فَإِنْ قَالُوا.. وَالْجَوَابُ)[٥٢].

الصيغة الخامسة (فَإِنْ قُلْتُمْ): وردت في ثلاثة عشر موضعًا، وجاء الجواب فيها بصيغ منها: (فَإِنْ قُلْتُمْ.. وَالْجَوَابُ)[٥٣]، (فَإِنْ قُلْتُمْ.. قُلْنَا)[٥٤]، (فَإِنْ قُلْتُمْ.. فَنَقُولُ)[٥٥].

وأما بالنسبة لسورة النبأ فقد وردت فيها الصيغة الأولى: **(فَإِنْ قِيلَ)** في عشرة مواضع[٥٦].

القسم الثاني: أن تأتي بصيغة سؤال:

بلغ ورد هذه الصياغة في مائتين وخمسين موضعًا، وجاء هذا القسم على ثلاثة صياغات هي:

الصيغة الأولى (وفي الآية سؤال آخر)، وردت في سبعة مواضع، وجاء الجواب فيها بقوله: (فِي الْآيَةِ سُؤَالٌ آخَر.. وَالْجَوَابُ)[٥٧].

الصيغة الثانية (وَفِيهِ سُؤَالَانِ)، وردت في مائة واثنين وثلاثين موضعًا، وجاء الجواب فيها: (وَفِيهِ سُؤَالَانِ.. وَجَوَابُهُ)[٥٨]، (وَفِيهِ سُؤَالَانِ.. الْجَوَاب)[٥٩]، (وَفِيهِ سُؤَالَانِ.. أَجَابُوا عَنْهُ)[٦٠]، (وَفِيهِ سُؤَالَانِ.. وَأُجِيبَ عَنْهُ)[٦١]، (وَفِيهِ سُؤَالَانِ.. قُلْنَا)[٦٢].

الصيغة الثالثة (سُؤَالَاتٌ): وردت في مائة وثلاثة وتسعين موضعًا، وجاء الجواب فيها (سُؤَالَاتٌ.. وَالْجَوَابُ)[٦٣]، (سُؤَالَاتٌ.. الْجَوَابُ)[٦٤]، (سُؤَالَاتٌ.. وَجَوَابُهُ)[٦٥]، (سُؤَالَاتٌ.. قُلْنَا)[٦٦]. وأما بالنسبة لسورة النبأ فقد وردت فيها الصيغة الثانية: **(وَفِيهِ سُؤَالَانِ)** في ثلاثة مواضع من السورة[٦٧].

المطلب الثاني: أغراض التساؤلات عند الرازي في تفسير سورة النبأ:

بعد دراسة أجوبة الرازي التي ساقها في تساؤلات سورة النبأ يمكن إجمال أبرز أغراضه بالآتي:

١- زيادة الفهم والإيضاح لمعنى الآية:

من الدواعي التي حملت الرازي على سَوْق تساؤلاته السعي إلى تعميق الفهم وإيضاح المعنى القرآني، ومن شواهد ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ٢﴾[٦٨]، إذ بيّن أن افتتاح السورة بالسؤال، ثم تولّي الله عز وجل الإجابة عنه، جاء لأن هذا التساؤل كان شائعًا متداولًا بين المشركين في إنكارهم للبعث، فوصفه القرآن الكريم بأنه (نبأ عظيم)، وأشار الرازي إلى أن أسلوب السؤال ثم الجواب أبلغ في تقرير الحقيقة، وأوضح في بيان المعنى القرآني من الإخبار المباشر المجرد[٦٩].

٢- إزالة الإشكال في معنى الآية:

ومن أمثلته ما ورد في قوله تعالى: ﴿هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ﴾[٧٠]، فظاهر الآية أنها تصف المشركين بالاختلاف في وقوع البعث، وهذا الوصف يبدو معارضًا لما هو معروف عنهم من اتفاقهم على إنكاره، فبيّن الرازي أن الكفار لم يكونوا جميعًا منكرين للبعث، ووجّه المراد بالاختلاف إلى تباين مواقفهم من إثبات المعاد: فمنهم من يثبت البعث الروحاني كالنصارى، ومنهم من يستمر على إنكار البعث الجسماني، ومنهم من يشك في وقوعه، ومنهم من يقرّ بالبعث وينكر النبوة.

ثم أضاف معنى آخر للاختلاف، مؤدّاه أنه لو فُرض اتفاقهم جميعًا على الإنكار، فإنهم مختلفون في علّة هذا الإنكار؛ إذ منهم من ينكر وجود الله تعالى فينبني على ذلك إنكاره للبعث، ومنهم من ينكر إعادة ما عُدم بعد فنائه، على أساس أن الإعادة إنما تكون لما كان ممكنًا في ذاته، وبهذا التوجيه أزال الرازي الإشكال الوارد في الآية[٧١].

٣- الكشف عن اللطائف اللغوية في الألفاظ القرآنية:

ومن أمثلتها عند قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا﴾[٧٢]، فقد فسّر الرازي (المعصرات) بأنها الرياح التي تُثير السحاب، ونبّه إلى لطيفة لغوية دقيقة مفادها أن نزول المطر من السحاب لا يكون إلا بفعل الرياح المثيرة له، فلا يتكوّن المطر في السحاب إلا بعد أن تعصره الرياح، وأضاف أن حرف (من) في قوله: ﴿مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ﴾[٧٣]، ورد بمعنى الباء، فيكون تقدير الكلام: (وأنزلنا بالمعصرات)، أي بالرياح المثيرة للسحاب[٧٤].

٤- دفع توهم التعارض بين آية وآية:

اهتم الرازي في إجابة بعض التساؤلات في دفع توهم التعارض بين الآيات القرآنية التي يُظن أن دلالتها متناقضة ومعانيها متنافرة، ومن أمثلة ذلك في قوله تعالى: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابٗا﴾[٧٥]، فقد أثبتت هذه الآية أن الله تعالى يخاطب الكفار، وهو ما قد يُتوهّم تعارضه مع قوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ﴾[٧٦]، فبين الرازي أن آية النبأ خاصة بأهل النار، وتقدير الآية: يقال لهم: ذوقوا عذاب الله الذي كنتم به في الدنيا تكذّبون، فلن يُرفع ويخفف عنكم، ولا تزادون إلا عذابًا في قوته ومدته ونوعه[٧٧]، أما آية آل عمران في اليهود الذين نقضوا عهد الله الذي أخذه عليهم في كتبهم المنزّلة على أنبيائهم، وهو اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه، والإقرار بما جاء به من عند الله، فاستبدلوا بهذا العهد نقضه، واستحلّوا بأيمانهم الكاذبة ما حرّم الله عليهم من أموال الناس التي اؤتمنوا عليها، طمعًا في عرَض الدنيا الزائل؛ فكان من عقابهم ألا يكلمهم الله كلامًا لطيفًا ينفعهم أو يسرّهم، بل يكلمهم بما يسوءُهم يوم الحساب [٧٨]. وبهذا التوجيه أزال الرازي التعارض الظاهر بين الآيتين.

المطلب الثالث: منهج الرازي في الإجابة عن التساؤلات في سورة النبأ:

١-يسوق الرازي في بعض إجاباته عن التساؤل جوابًا واحدًا مباشرًا مقرونًا بالتعليل والدليل النقلي كالنظائر القرآنية، وفي مواضع أخرى يكتفي بالتعليل العقلي مجردًا عن الدليل النقلي.

٢-يكتفي بجواب واحد عن التساؤل، ويؤكد على صحته بإجماع المفسرين، وأصل المعنى في كلام العرب، ومفهوم المخالفة، مع الإشارة للطائف والنكت المتعلقة بالآية.

٣-يحدد المخاطب في الآية ثم يوضح تفسير الآيتين السابقة واللاحقة، وأن معناهما متعارض مع اعتقاد شائع عند الكفار يخالف ما وصفتْه بهم الآية، ويجيب عنه بنفي المعتقد الشائع أولًا ثم يعرض المعاني التفسيرية للآية، وأدلة كل معنى من القرآن الكريم التي يظهر بجملتها دفع إشكال المعنى التي فسرت به الآية.

٤-أنه يعرض في بعض المواضع قولًا في تفسير الآية من دون ترجيح للقول الصحيح، ثم يكشف عن لطيفة لغوية في تعبير اللفظ القرآني، ويستشهد عليها بالقراءات القرآنية.

٥-يذكر عدة أوجه في الإجابة على التساؤل الواحد دون ترجيح.

٦-يركز على معنى اللفظة اللغوية التي أُثير حولها التساؤل؛ لدفع إشكال في معنى الآية، وليظهر من خلاله المعنى القرآني الدقيق؛ فيفهم منه اللطيفة اللغوية في الأسلوب القرآني، مع التأكيد على ذلك المعنى بمنطوق آية قرآنية أخرى.

٧- يهتم بدفع التعارض بين معاني الآيات القرآنية، فيفصّل المعنى المقصود لكل آية على حدة؛ مما ينتج عنه تحرير المعنى الدقيق للفظة التي فيها إشكالية، ومعرفة أوجه اختلاف كل معنى عن الآخر.

٨- في إجابة التساؤلات يعتمد على استقراء الأقوال في عود الضمير، ويعلل أحدهما تعليلًا واضحًا، ولا يحدد القول الراجح منهما في تفسير الآية.

المبحث الثاني دراسة تساؤلات الرازي في سورة النبأ وأجوبته عنها[٧٩]

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ٢﴾[٨٠]:

نص التساؤل وجوابه:

قال الرازي: «قَوْلُهُ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾[٨١] أَنَّهُ سُؤَالٌ، وَقَوْلُهُ: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[٨٢]، جَوَابُ السَّائِلِ، وَالمجِيبُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى عِلمِهِ بِالْغَيْبِ، بَلْ بِجَمِيعِ المعْلُومَاتِ. فَإِنْ قِيلَ: مَا الْفَائِدَةُ فِي أَنْ يَذْكُرَ الْجَوَابَ مَعَهُ؟ قُلْنَا: لِأَنَّ إِيرَادَ الْكَلَامِ فِي مَعْرِضِ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ أَقْرَبُ إِلَى التَّفْهِيمِ وَالْإِيضَاحِ، وَنَظِيرُهُ: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾[٨٣]»[٨٤].

الدراسة:

حدد الرازي السؤال وجوابه والمجيب عنه، وهو الله سبحانه وتعالى من أول آيات السورة، فبينت الآية أن المشركين بعد بعثة النبي ﷺ أكثر شيء يسأل عنه المشركون بعضهم بعضًا عن البعث بعد الموت، وورد التساؤل بأسلوب الاستفهام مبهمًا؛ لتتوجه إليه أفهامهم، وتلفت إليهم أذهانهم، والجواب كان بصيغة التفخيم والتعظيم، بوصفه أنه نبأ عظيم، فما يتحدثونه عنه ويتخاصمون فيه هو الخبر العظيم البعث بعد الموت[٨٥]قال الطبري: «يقول تعالى ذكره: عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون بالله ورسوله من قريش يا محمد؟، وقيل: ذلك له صلى الله عليه وسلم، وذلك أن قريشًا جعلت فيما ذُكر عنها تختصم وتتجادل في الذي دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإقرار بنبوّته، والتصديق بما جاء به من عند الله، والإيمان بالبعث، فقال الله لنبيه: فيمَ يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون؟»[٨٦]وأوضح الرازي أن الفائدة من ذكر جواب التساؤل بعد الآية مباشرة؛ زيادة فهم معنى الآية وبيان ألفاظها القرآنية، واستدل على ذلك بالنظائر القرآنية[٨٧]يظهر مما مضى أن الرازي اتفق فيما أجاب به التساؤل مع أقوال جمهور المفسرين في الآية.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾[٨٨].

نص التساؤل وجوابه:

قال الرازي: «فَثَبَتَ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾[٨٩] عَائِدٌ إِلَى الْكُفَّارِ، فَإِنْ قِيلَ: فَمَا تَصْنَعُ بِقَوْلِهِ: ﴿هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ﴾[٩٠]، مَعَ أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا مُتَّفِقِينَ فِي إِنْكَارِ الْحَشْرِ؟ قُلْنَا: لَا نُسَلم أَنَّهُمْ كَانُوا مُتَّفِقِينَ فِي إِنْكَارِ الْحَشْرِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُثْبِتُ المعَادَ الرُّوحَانِيَّ، وَهُمْ جُمْهُورُ النَّصَارَى، وَأَمَّا المعَادُ الْجُسْمَانِيُّ فَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ شَاكًّا فِيهِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ﴾[٩١]، وَمِنْهُمْ مَنْ أَصَرَّ عَلَى الْإِنْكَارِ، وَيَقُولُ: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾[٩٢]، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ مُقِرًّا بِهِ، لَكِنَّهُ كَانَ مُنْكِرًا لِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلم، فَقَدْ حَصَلَ اخْتِلَافُهُمْ فِيهِ، وَأَيْضًا هَبْ أَنَّهُمْ كَانُوا مُنْكِرِينَ لَهُ لَكِنْ لَعَلَّهُمُ اخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّةِ إِنْكَارِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُنْكِرُهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُنْكِرُ الصَّانِعَ المخْتَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُنْكِرُهُ لِاعْتِقَادِهِ أَنَّ إِعَادَةَ المعْدُومِ مُمْتَنِعَةٌ لِذَاتِهَا، وَالْقَادِرُ المخْتَارُ إِنَّمَا يَكُونُ قَادِرًا عَلَى مَا يَكُونُ مُمْكِنًا فِي نَفْسِهِ، وَهَذَا هُوَ المرَادُ بِقَوْلِهِ: هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ»[٩٣].

الدراسة:

أوضح الرزي أن الضمير يعود على الكفار، فما يتسألون عنه هو البعث، وهذا المعنى يعارض الآية التي بعدها؛ لأنها وصفت الكفار بأنهم مختلفون في إثبات وقوع البعث، ثم تساءل الرازي: فكيف يتساءلون عن أمر هم مختلفون في إثبات وقوعه، وأشار أنه متعارض عمّا شاع عن الكفار في اتفاقهم على إنكار وقوع البعث يوم القيامة.وقد أجاب الرازي بنفي الاعتقاد الشائع عن الكفار، فليس كل كافر منكرًا وقوع البعث، ثم انتقل بعد ذلك لبيان معنى الاختلاف في قوله تعالى: ﴿هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ﴾[٩٤]، فالكفار انقسموا لقسمين في إيمانهم بالمعاد منهم من يثبت المعاد الروحاني وهم جمهور النصارى، وأما المعاد الجسماني وهو البعث بعد الموت فاختلفت مراتب الكفار في إنكاره فمنهم من يشكك في وقوعه ومنهم مصرّ على إنكاره، ومنهم مقرّ بالبعث لكنه منكر للنبوة، وساق أدلة القرآن على ذلك[٩٥].ثم أشار الرازي على فرض أن كل الكفار متفقون على إنكار البعث، فوجه معنى لفظة الاختلاف في الآية لمعنى آخر، ألا وهو اختلافهم في علة سبب وقوع البعث، فبعضهم ينكرون وجود صانع مختار، فالنتيجة إنكار وقوع البعث، وبعضهم يثبت وجود صانع مختار؛ لكنه ينكر قدرته على إعادة المعدوم بعد الفناء؛ لأنها مستحيلة عقلًا لذاتها، فالقدرة الإلهية مهما عظمت لا تتعلق بالمستحيلات، فإن إعادة العدم مستحيلة في ذاتها، فعدم وقوع البعث ليس لعجز الله تعالى عن ذلك؛ بل لأن الأمر غير قابل للتحقق عقلًا.وقد وافق الرازي بجوابه على التساؤل قتادة السدوسي حيث قال: عن النبإ: ﴿ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ﴾[٩٦] البعث بعد الموت، فصار الناس فيه فريقين: مصدّق ومكذّب، فأما الموت فقد أقرّوا به لمعاينتهم إياه، واختلفوا في البعث بعد الموت[٩٧]وأيضًا وافقه أئمة التفسير كالطبري[٩٨]، والسمرقندي[٩٩]، وابن عطية[١٠٠]، والبغوي[١٠١]، وابن جزي[١٠٢]، وابن عاشور[١٠٣].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا﴾[١٠٤].

نص التساؤل وجوابه:

قال الرازي: «أَمَّا الْمُعْصِرَاتُ فَفِيهَا قَوْلَانِ: الْأَوَّلُ: وَهُوَ إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَوْلُ مُجَاهِدٍ، وَمُقَاتِلٍ وَالْكَلْبِيِّ وَقَتَادَةَ: إِنَّهَا الرِّيَاحُ الَّتِي تُثِيرُ السَّحَابَ، وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا[١٠٥]، فَإِنْ قِيلَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ: كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ: (وَأَنزَلْنَا بِٱلْمُعْصِرٰتِ)[١٠٦]، قُلْنَا: الْجَوَابُ: مِنْ وَجْهَيْنِ الْأَوَّلُ: أَنَّ المطَرَ إِنَّمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّحَابِ، وَالسَّحَابُ إِنَّمَا يُثِيرُهُ الرِّيَاحُ، فَصَحَّ أَنْ يُقَالَ: هَذَا المطَرُ إِنَّمَا حَصَلَ مِنْ تِلْكَ الرِّيَاحِ، كَمَا يُقَالُ: هَذَا مِنْ فُلَانٍ، أَيْ مِنْ جِهَتِهِ وَبِسَبَبِهِ، الثَّانِي: أَنَّ مِنْ هَا هُنَا بِمَعْنَى الْبَاءِ وَالتَّقْدِيرُ، وَأَنْزَلْنَا بِالمعْصِرَاتِ أَيْ بِالرِّيَاحِ المثِيرَةِ لِلسَّحَابِ، وَيُرْوَى عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَعبد اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَعِكْرِمَةَ أَنَّهُمْ قَرَؤُوا[١٠٧]: (وَأَنزَلْنَا بِٱلْمُعْصِرٰتِ)»[١٠٨]... الْقَوْلُ الثَّانِي: وَهُوَ الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَاخْتِيَارُ أَبِي الْعَالِيَةِ وَالرَّبِيعِ وَالضَّحَّاكِ أَنَّهَا السَّحَابُ[١٠٩].

الدراسة:

فسرت المعصرات عند المفسرين بثلاثة أقوال هي:

١- الرياح[١١٠]؛ لأن الرياح تلقح السحاب؛ ليكون فيه المطر، فكأن المطر كان من الرياح[١١١].

٢- السحاب التي تتحلب بالمطر ولمّا تمطر، كالمرأة المعصر التي قد دنا أوان حيضها ولم تحض[١١٢].

٣- السماء[١١٣]؛ أي أن الماء ينزل من السماء إلى السحاب، فكأنّ السماوات يعصرن، يحملن على العصر[١١٤].

يرى الرازي أن المعصرات تفسر إما بالرياح التي تثير السحاب، أو بالسحاب[١١٥]، ولم يحدد القول الراجح في تفسير الآية، وأجاب عن تفسيرها بالرياح، حيث أوضح علاقة المطر بالسحاب، فالمطر لا يتكون بالسحاب إلا بعد ما تعصره الرياح، ومن جانب آخر فإن (مِنْ)[١١٦] في الآية بمعنى الباء، والتقدير: وأنزلنا بالرياح المثيرة للسحاب، واستشهد عليه بالقراءة القرآنية عن بن عباس وابن الزبير وعكرمة: (وَأَنزَلْنَا بِٱلْمُعْصِرٰتِ)[١١٧].

وذهب جمهور المفسرين إلى أن القول الراجح في تفسير المعصرات أنها السحاب[١١٨]، فهي مأخوذة من العصر، لأن السحاب تنعصر فيخرج منها الماء[١١٩]يقول ابن عثيمين: «ووصفها الله بأنها معصرات كأنما تعصر هذا المطر عند نزوله عصرًا، كما يعصر الثوب، فإن هذا الماء يتخلل هذا السحاب ويخرج منه كما يخرج الماء من الثوب المعصور»[١٢٠]وقد ضعَّف المفسرون تفسير المعصرات بالرياح؛ لأن الرياح لا ماء فيها فينزل منها الماء، وكذلك من فسرها بالسماء، لأن من المعلوم أن الغيث في الغالب ينزل من السحاب، يقول الطبري: «وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ أَنَّهُ أَنْزَلَ مِنَ المعْصِرَاتِ، وَهِيَ الَّتِي قَدْ تَحَلَّبَتْ بِالماءِ مِنَ السَّحَابِ مَاءً، وَإِنَّمَا قُلْنَا: ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ؛ لِأَنَّ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ عَلَى أَحَدِ الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي ذَكَرْتُ، وَالرِّيَاحُ لَا مَاءَ فِيهَا فَيَنْزِلُ مِنْهَا، وَإِنَّمَا يَنْزِلُ بِهَا، وَكَانَ يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ الرِّيَاحُ، وَلَوْ كَانَتِ الْقِرَاءَةُ: (وَأَنزَلْنَا بِٱلْمُعْصِرٰتِ)، فَلما كَانَتِ الْقِرَاءَةُ: ﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرٰتِ﴾[١٢١] عُلم أَنَّ المعْنِيَّ بِذَلِكَ مَا وَصَفْتُ، فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ الْبَاءَ قَدْ تَعْقُبُ فِي مِثْلِ هَذَا الموْضِعِ (مِنْ) قِيلِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَالْأَغْلَبُ مِنْ مَعْنَى (مِنْ) غَيْرِ ذَلِكَ، وَالتَّأْوِيلِ عَلَى الْأَغْلَبِ مِنْ مَعْنَى الْكَلَامِ، فَإِنْ قَالَ: فَإِنَّ السَّمَاءَ قَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُرَادًا بِهَا. قِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ الْأَغْلَبَ مِنْ نُزُولِ الْغَيْثِ مِنَ السَّحَابِ دُونَ غَيْرِهِ»[١٢٢].

<u>الموضع الرابع: قوله تعالى</u>: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوٰبًا﴾[١٢٣]:

نص التساؤل وجوابه:

قال الرازي: «فَإِنْ قِيلَ: قَوْلُهُ: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوٰبًا ﴾[١٢٤] يُفِيدُ أَنَّ السَّمَاءَ بِكُلِّيَّتِهَا تَصِيرُ أَبْوَابًا، فَكَيْفَ يُعْقَلُ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: فِيهِ وُجُوهٌ: أَحَدُهَا: أَنَّ تِلْكَ الْأَبْوَابَ لما كَثُرَتْ جِدًّا صَارَتْ كَأَنَّهَا لَيْسَتْ إِلَّا أَبْوَابًا مُفَتَّحَةً كَقَوْلِهِ: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾[١٢٥]، أَيْ كَأَنَّ كُلَّهَا صَارَتْ عُيُونًا تَتَفَجَّرُ، وَثَانِيهَا: قَالَ الْوَاحِدِيُّ: هَذَا مِنْ بَابِ تَقْدِيرِ حَذْفِ المضَافِ، وَالتَّقْدِيرُ فَكَانَتْ ذَاتَ أَبْوَابٍ[١٢٦]، وَثَالِثُهَا: أَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَكَانَتْ أَبْوٰبًا﴾[١٢٧] عَائِدٌ إِلَى مُضْمَرٍ، وَالتَّقْدِيرُ فَكَانَتْ تِلْكَ المَوَاضِعُ المفْتُوحَةُ أَبْوَابًا لِنُزُولِ المَلَائِكَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[١٢٨]»[١٢٩].

الدراسة:

أخبر الله تعالى في الآية عن تغير حال السماء، حيث كانت في الدنيا سقفًا محفوظًا فتتحول في ذلك اليوم العظيم لأبواب، وتساءل الرازي كيف يتصور العقل ذلك؟وقد أجاب بثلاثة أوجه، أولها: أن السماء تفتح وتفرج فتكون على شكل أبواب حتى الناظر إليها يراها أبوابًا كثيرة مفتحة[١٣٠]، واستدل على المعنى بالنظائر القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾[١٣١]، أي جعلت الأرض من كثرة عيونها كأنها عين تتفجر[١٣٢]قال بن عاشور: «فَقَوْلُهُ: ﴿أَبْوٰبًا﴾[١٣٣] تَشْبِيهٌ بَلِيغٌ، أَيْ كَالْأَبْوَابِ، وَحِينَئِذٍ لَا يَبْقَى حَاجِزٌ بَيْنَ سُكَّانِ السَّمَاوَاتِ وَبَيْنَ النَّاسِ...، وَالْإِخْبَارُ عَنِ السَّمَاءِ بِأَنَّهَا أَبْوَابٌ جَرَى عَلَى طَرِيقِ المبَالَغَةِ فِي الْوَصْفِ بِذَاتِ أَبْوَابٍ لِلدِّلَالَةِ عَلَى كَثْرَةِ المفَاتِحِ فِيهَا حَتَّى كَأَنَّهَا هِيَ أَبْوَابٌ»[١٣٤].

وثانيها: نقل قول الواحدي أنها من باب حذف المضاف تقديره فكانت ذات أبواب[١٣٥].

قال القرطبي: «قِيلَ: التَّقْدِيرُ: فَكَانَتْ ذَاتَ أَبْوَابٍ؛ لِأَنَّهَا تَصِيرُ كُلُّهَا أَبْوَابًا»[١٣٦].

وثالثها: الضمير في الآية يعود على مضمر، فكانت تلك الأبواب المفتوحة مكانًا لنزول الملائكة[١٣٧].

ويظهر مما مضى توافق إجابات الرازي مع أغلب كلام المفسرين في تفسير معنى الآية.

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾[١٣٨]:

نص التساؤل وجوابه:

قال الرازي: «فَإِنْ قِيلَ قَوْلُهُ: ﴿أَحْقَابًا﴾[١٣٩] وَإِنْ طَالَتْ إِلَّا أَنَّهَا مُتَنَاهِيَةٌ، وَعَذَابُ أَهْلِ النَّارِ غَيْرُ مُتَنَاهٍ، بَلْ لَوْ قَالَ: لَابِثِينَ فِيهَا الْأَحْقَابَ لم يَكُنْ هَذَا السُّؤَالُ وَارِدًا، وَنَظِيرُ هَذَا السُّؤَالِ قَوْلُهُ فِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ ﴾[١٤٠]، قُلْنَا: الْجَوَابُ مِنْ وُجُوهٍ: الْأَوَّلُ: أَنَّ لَفْظَ الْأَحْقَابِ لَا يَدُلُّ عَلَى مُضِيِّ حُقْبٍ لَهُ نِهَايَةٌ، وَإِنَّمَا الْحُقْبُ الْوَاحِدُ مُتَنَاهٍ، وَالمعْنَى أَنَّهُمْ يَلْبَثُونَ فِيهَا أَحْقَابًا كُلما مَضَى حُقْبٌ تَبِعَهُ حُقْبٌ آخَرُ، وَهَكَذَا إِلَى الْأَبَدِ، وَالثَّانِي: قَالَ الزَّجَّاجُ: (المعْنَى أَنَّهُمْ يَلْبَثُونَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِي الْأَحْقَابِ بَرْدًا وَلَا شَرَابًا)[١٤١]، فَهَذِهِ الْأَحْقَابُ تَوْقِيتٌ لِنَوْعٍ مِنَ الْعَذَابِ، وَهُوَ أَلَّا يَذُوقُوا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا، ثُمَّ يُبَدَّلُونَ بَعْدَ الْأَحْقَابِ عَنِ الْحَمِيمِ وَالْغَسَّاقِ مِنْ جِنْسٍ آخَرَ مِنَ الْعَذَابِ، ثَالِثُهَا: هَبْ أَنَّ قَوْلَهُ: أَحْقَابًا يُفِيدُ التَّنَاهِيَ، لَكِنَّ دَلَالَةَ هَذَا عَلَى الْخُرُوجِ دَلَالَةُ المفْهُومِ، وَالمنْطُوقُ دَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَخْرُجُونَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ﴾[١٤٢]، وَلَا شَكَّ أَنَّ المنْطُوقَ رَاجِحٌ»[١٤٣].

الدراسة:

ذكر الرازي أنه قد يرد إشكال في فهم معنى الآية ألا وهو أن عذاب أهل النار وإن طالت مدته فهو ينتهي عند حد معين، ومن المعلوم أن عذابهم مستمرّ، فلو كانت الآية القرآنية: (لَّٰبِثِينَ فِيهَآ الأَحْقَابَ) لم يرد هذا التساؤل.ولفظة أحقابًا في كلام العرب ترجع إلى حُقْب، وهي الزمان من الدهر لا وقتَ له، وجمعها أحقاب؛ لِما يجتمع فيه من الشهور والأيام[١٤٤]والحُقْبُ بالضم: ثمانون سنة، ويقال: أكثر من ذلك، والحِقبة بالكسر: الحقب وهي السِّنونَ، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبًا﴾[١٤٥].وقد أبدع الرازي في جوابه عن التساؤل من عدة أوجه، فسلط الضوء على الفرق اللغوي بين معنى الأحقاب والحقب، فالأحقاب ليس لها حد معين تنتهي عنده، أما الحقب الواحد فينتهي عند حد، والله جل وعلا عبر عن مكوث أهل النار بالأحقاب، والمعنى أن الكفار سيظلون في النار أزمنة متتالية، كلما مضى زمن يُجددُ لهم زمنٌ آخر، فليس للأحقاب مدة إلا الخلود، يقول قتادة: «قال الله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾[١٤٦]، وهو ما لا انقطاع له، كلما مضى حُقْب جاء حُقْب بعده، وذُكر لنا أن الحُقْب ثمانون سنة»[١٤٧]فالمقصود من الآية تأبيد عذاب الكفار وليس تقييده[١٤٨]، يقول السمرقندي: «والأحقاب هو التأبيد، كلما مضى حقب دخل حقب آخر، وإنما ذكر أحقابًا، لأن ذلك كان أبعد شيء عندهم، فذكر وتكلم بما تذهب إليه أوهامهم ويعرفونه، وهو كناية عن التأبيد، أي يمكثون فيها أبدًا»[١٤٩]وفي الجواب الآخر أن التعبير بأحقاب لبيان تنوع أصناف عذاب أهل النار في كل حقب، قال السمعاني: «يُعَذبُونَ بِهَذَا النَّوْع من الْعَذَاب أحقابًا، وَثمّ أحقاب أُخَر لسَائِر أَنْوَاع الْعَذَاب»[١٥٠].

وأجاب كذلك على فرض أن الأحقاب لها زمن تنتهي إليه بدلالة المفهوم من الآية، لكن الأرجح دلالة المنطوق التي تؤكد خلود الكفار بالنار، واستدل الرازي بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ﴾[١٥١]، فبينت الآية أن الكفار لهم عذاب ونكال دائم مستمرّ في النار، لا خروج لهم منه، ولا محيد لهم عنه[١٥٢]، وقد تتابع كلام المفسرين واتفق مع ما ذكره الرازي من أجوبة حول تساؤل الآية الكريمة، ولم يعارضه أحد في ذلك[١٥٣].

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا﴾[١٥٤]:

نص التساؤل وجوابه:

قال الرازي: « وَفِيهِ سُؤَالَانِ:

الْأَوَّلُ: وَهُوَ أَنَّ الْحِسَابَ شَيْءٌ شَاقٌّ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَالشَّيْءُ الشَّاقُّ لَا يُقَالُ فِيهِ: إِنَّهُ يُرْجَى بَلْ يَجِبُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَخْشَوْنَ حِسَابًا؟ وَالْجَوَابُ مِنْ وُجُوهٍ: أَحَدُهَا: قَالَ مُقَاتِلٌ[١٥٥] وَكَثِيرٌ مِنَ المفَسِّرِينَ: قَوْلُهُ: ﴿لَا يَرْجُونَ﴾[١٥٦] مَعْنَاهُ لَا يَخَافُونَ[١٥٧]، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُمْ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِۦ تَعَالَى: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا﴾[١٥٨]، وَثَانِيهَا: أَنَّ المؤْمِنَ لَا بُدَّ وَأَنْ يَرْجُوَ رَحْمَةَ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ قَاطِعٌ بِأَنَّ ثَوَابَ إِيمَانِهِ زَائِدٌ عَلَى عِقَابِ جَمِيعِ المعَاصِي سِوَى الْكُفْرِ، فَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾[١٥٩] إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُمْ مَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ، وَثَالِثُهَا: أَنَّ الرَّجَاءَ هَا هُنَا بِمَعْنَى التَّوَقُّعِ لِأَنَّ الرَّاجِيَ لِلشَّيْءِ مُتَوَقِّعٌ لَهُ، إِلَّا أَنَّ أَشْرَفَ أَقْسَامِ التَّوَقُّعِ هُوَ الرَّجَاءُ فَسُمِّيَ الْجِنْسُ بِاسْمِ أَشْرَفِ أَنْوَاعِهِ، وَرَابِعُهَا: أَنَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ الْحِسَابَ مَعَ اللَّهِ جَانِبُ الرَّجَاءِ فِيهِ أَغْلَبُ مِنْ جَانِبِ الْخَوْفِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ لِلْعَبْدِ حَقًّا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِحُكْمِ الْوَعْدِ فِي جَانِبِ الثَّوَابِ وَلِلَّهِ تَعَالَى حَقٌّ عَلَى الْعَبْدِ فِي جَانِبِ الْعِقَابِ، وَالْكَرِيمُ قَدْ يُسْقِطُ حَقَّ نَفْسِهِ، وَلَا يُسْقِطُ مَا كَانَ حَقًّا لِغَيْرِهِ عَلَيْهِ، فَلَا جَرَمَ كَانَ جَانِبُ الرَّجَاءِ أَقْوَى فِي الْحِسَابِ، فَلِهَذَا السَّبَبِ ذُكِرَ الرَّجَاءُ، وَلم يُذْكَرِ الْخَوْفُ»[١٦٠].

الدراسة:

انطلق الرازي في الإجابة على هذا التساؤل من عدة جوانب هي:

– بيَّن أن جمهور المفسرين فسروا لفظة: ﴿لَا يَرْجُونَ﴾[١٦١] بـ(لا يخافون)؛ لأنه ورد في كلام العرب أن الرجاء يأتي بمعنى الخوف في النفي، قال بن فارس: «الرجاء هو الأمل، يُقَالُ: رَجَوْتُ الْأَمْرَ أَرْجُوهُ رَجَاءً، ثم يتسع في ذلك فيعبر عن الخوف بِالرَّجَاءِ؟، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾[١٦٢]، أَيْ لَا تَخَافُونَ لَهُ عَظَمَةً»[١٦٣]، قال الأزهري: «إِنَّمَا يُسْتعمل الرَّجاءُ فِي مَوضِع الْخَوْف إِذا كَانَ مَعَه حَرْفُ نَفْي»[١٦٤]، فمعنى الآية أن الكفار لا يخافون محاسبة الله لهم في الآخرة[١٦٥].

– أشار إلى معنى آخر للرجاء بدلالة مفهوم المخالفة من الآية بأن المؤمن يرجو رحمة الله تعالى في كل أحواله، ويعلم يقينًا أن أجر إيمانه بالله تعالى قدر زائد على جميع المعاصي سوى الكفر، فيفهم من الآية أن الكفار لا يخافون أن يحاسبوا، فهم غير مؤمنين بالبعث[١٦٦].

قال ابن عطية: «الرجاء هنا على بابه، ولا رجاء إلا وهو مقترن بخوف، ولا خوف إلا وهو مقترن برجاء، فذكر أحد القسمين لأن المقصد العبارة عن تكذيبهم، كأنه قال: إنهم كانوا لا يصدقون بالحساب، فلذلك لا يرجونه ولا يخافونه»[١٦٧].

– أن الرجاء بمعنى التوقع، وأشرف أنواع التوقع هو الرجاء، فسمي الجنس بأشرف أنواعه، وسبب التعبير بالرجاء؛ أن الله تعالى لما أخبر عن جزاء الكفار وعذابهم تلقى المؤمنون ذلك بالمسرة؛ لعلمهم أنهم ناجون مما سيحدث للكفار، فأصبحوا مترقبين يوم القيامة ترقب رجاء، فنفي الله تعالى رجاء يوم الحساب عن المشركين تصريح بعدم إيمانهم بوقوعه، وكناية رجاء المؤمنين وقوعه بالكناية التلويحيَّة؛ لما في لازم مدلول الكلام من الخفاء[١٦٨].

– أشار الرازي لنكتة لطيفة وهي أن الحساب مع الله يغلب فيه الرجاء دون الخوف؛ وحق العبد في الثواب ثابت بحكم الوعد الإلهي، والله لا يخلف وعده، فالعبد الطائع له حق مؤكد في نيل الثواب، وحق الله على العبد في العقاب خاص بالله تعالى الكريم الذي يمكن أن يسقطه عن العبد تفضلًا وعفوًا، وبما أن حق العقاب هو حق الله الخاص القابل للإسقاط بالعفو، وحق الثواب هو حق العبد الثابت بالوعد غير القابل للإخلاف، فإن جانب الرجاء (توقع الثواب) في الحساب أقوى وأغلب من جانب الخوف (توقع العقاب)لذلك اختار القرآن التعبير بـ(الرجاء) دون (الخوف) في وصف حال الحساب، تنبيهًا على أن الغالب على الحساب الإلهي هو جانب الرحمة والرجاء، لا جانب الخوف[١٦٩]فيتبيّن مما سبق أن الرازي يتفق مع جمهور المفسرين في الإجابة عن هذا التساؤل.

<u>الموضع السابع:</u> قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾[١٧٠]:

نص التساؤل وجوابه:

قال الرازي: «أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا قَدْ أَتَوْا بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْقَبَائِحِ وَالْكَبَائِرِ، فَمَا السَّبَبُ فِي أَنْ خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا النَّوْعَ مِنَ الْكُفْرِ بِالذِّكْرِ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ؟ الْجَوَابُ: لِأَنَّ رَغْبَةَ الْإِنْسَانِ فِي فِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَفِي ترك المحْظُورَاتِ، إِنَّمَا تَكُونُ بِسَبَبِ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَمَنْ أَنْكَرَ الْآخِرَةَ لم يُقْدِمْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ المسْتَحْسَنَاتِ، وَلم يُحْجِمْ عَنْ شَيْءٍ مِنَ المنْكَرَاتِ، فَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾[١٧١]، تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّهُمْ فَعَلُوا كُلَّ شَرٍّ، وَتركوا كلَّ خير»[١٧٢].

الدراسة:

اقتصرت إجابةُ الرازي عن هذا التساؤل على تعليلٍ واحد، وهو أن أول صفةٍ ذُكرت من صفاتهم تكشف فساد القوة العملية عند الكفار؛ فنظرًا لعدم إيمانهم بالآخرة وإنكارهم وقوعها أورثهم ذلك انعدام الخوف على محاسبتهم مما يصدر عنهم من أعمال في الدنيا، ودفعهم ذلك لإقدامهم على فعل كل منكر وقبيح، وترك كل معروف وخير، ولأجل ذلك خص ذكرها في أول الخصال في الآيات.

<u>الموضع الثامن:</u> قوله تعالى: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾[١٧٣]:

نص التساؤل وجوابه:

قال الرازي: «أَلَيْسَ أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ فِي صِفَةِ الْكُفَّارِ: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾[١٧٤]، فَهُنَا لما قَالَ لَهُمْ: ﴿فَذُوقُوا﴾[١٧٥] فَقَدْ كَلمهُمْ؟ الْجَوَابُ: قَالَ أَكْثَرُ المفَسِّرِينَ: تَقْدِيرُ الْآيَةِ فَيُقَالُ لهم: فذوقوا، وَلِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ: لَا يَلِيقُ بِذَلِكَ الْقَائِلِ أَنْ يَقُولَ: فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذابًا، بَلْ هَذَا الْكَلَامُ لَا يَلِيقُ إِلَّا بِاللَّهِ، وَالْأَقْرَبُ فِي الْجَوَابِ أَنْ يُقَالَ: قَوْلُهُ: وَلا يُكَلمهُمْ أَيْ وَلَا يُكَلمهُمْ بِالْكَلَامِ الطَّيِّبِ النَّافِعِ، فَإِنَّ تَخْصِيصَ الْعُمُومِ غَيْرُ بَعِيدٍ لَا سِيَّمَا عِنْدَ حُصُولِ الْقَرِينَةِ، فَإِنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمْ﴾[١٧٦] إِنَّمَا ذَكَرَهُ لِبَيَانِ أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يُقِيمُ لَهُمْ وَزْنًا، وَذَلِكَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا مِنَ الْكَلَامِ الطَّيِّبِ»[١٧٧].

الدراسة:

أجاب الرازي لدفع توهم التعارض بين معنى الآيتين بأن أغلب المفسرين منهم الرازي ذكروا أن آية النبأ لأهل النار، فتقدير الآية: يقال لهم: ذوقوا

عذاب الله الذي كنتم به في الدنيا تكذّبون، فلن يرفع ويخفف عنكم، ولا تزادون إلا عذابًا في قوته ومدته ونوعه[١٧٨]، قال بن كثير: «يُقَالُ لِأَهْلِ النَّارِ ذُوقُوا مَا أَنْتُمْ فِيهِ، فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا مِنْ جنسِهِ»[١٧٩]وأما آية آل عمران فتتحدث عن اليهود، فقد حصل منهم خيانة لعهد الله حيث استبدلوا عهد الله الذي عاهدوا عليه في الكتب التي أنزلها إلى أنبيائه باتباع محمد وتصديقه والإقرار به وما جاء به من عند الله بتركها، واستحلوا بأيمانهم الكاذبة ما حرّم الله عليهم من أموال الناس التي ائتمنوا عليها عوضًا خسيسًا من عرض الدنيا وحُطامها، فكانت من عقوباتهم ألا يكلمهم الله تعالى بكلام لطيف يسرهم أو ينفعهم، وإنما يكلمهم بما يسوءُهم يوم الحساب[١٨٠]فيظهر مما تقدم اختلاف أحوال المخاطبين في الآيات، فانتفى التعارض بينهما.

الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابٗا﴾[١٨١]:

نص التساؤل وجوابه:

قال الرازي: «دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى يَزِيدُ فِي عَذَابِ الْكَافِرِ أَبَدًا، فَتِلْكَ الزِّيَادَةُ إِمَّا أَنْ يُقَالَ: إِنَّهَا كَانَتْ مُسْتَحَقَّةً لَهُمْ أَوْ غَيْرَ مُسْتَحَقَّةٍ، فَإِنْ كَانَتْ مُسْتَحَقَّةً لَهُمْ كَانَ تركهَا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ إِحْسَانًا، وَالْكَرِيمُ إِذَا أَسْقَطَ حَقَّ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَلِيقُ به أن يسترجعه بعد ذلك، وأما إن كَانَتْ تِلْكَ الزِّيَادَةُ غَيْرَ مُسْتَحَقَّةٍ كَانَ إِيصَالُهَا إِلَيْهِمْ ظُلما وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ، الْجَوَابُ: كَمَا أَنَّ الشَّيْءَ يُؤَثِّرُ بِحَسَبِ خَاصِّيَّةِ ذَاتِهِ، فَكَذَا إِذَا دَامَ ازْدَادَ تَأْثِيرُهُ بِحَسَبِ ذَلِكَ الدَّوَامِ، فَلَا جَرَمَ كُلما كَانَ الدَّوَامُ أَكْثَرَ كَانَ الْإِيلَامُ أَكْثَرَ، وَأَيْضًا فَتِلْكَ الزِّيَادَةُ مُسْتَحَقَّةٌ، وَتركهَا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ لَا يُوجِبُ الإبراء والإسقاط، والله أعلم بِمَا أَرَادَ»[١٨٢].

الدراسة:

أورد الرازي تساؤل عن الزيادة في عذاب الكافر، ومعنى الزيادة ضم الشيء إلى غيره من جنس واحد أو من غرض واحد[١٨٣]، فزيادة العذاب إما أن تكون مستحقة، فلماذا لم تُوقع عليهم كاملةً منذ البداية، فترك استيفائها من أول الأمر هي إحسان من الله، وهو سبحانه كريم فإذا أسقط حق نفسه لا يليق به إرجاعه بعد ذلك ويستقبح المطالبة به لاحقًا لمنافاتها الكرم والتفضل.وإما أن تكون غير مستحقة لهم أصلًا، فإن إيصالها إليهم يكون ظلمًا، والظلم لا يجوز على الله تعالى.وأجاب عنه الرازي بتشبيه تأثير العذاب المستمر بالشيء الذي يؤثر بحسب خاصية ذاته فكما أن الشيء له تأثير ذاتي يزداد كلما دام واستمر تأثيره، فكذلك عذاب الكافر: كلما طال دوامه ازداد إيلامه، ليس لأن هناك (زيادة مستقلة) تُضاف من خارج، بل لأن استمرار العذاب نفسه يزيد الشعور بالألم تراكميًّا.ثم يضيف الرازي جوابًا آخر على فرض القول بأن الزيادة مستحقة فعلًا فيرى أن ترك استيفاء الحق في بعض الأوقات لا يستلزم الإبراء والإسقاط الكامل له، أي: أن تأخير المطالبة بالحق ليس بالضرورة تنازلًا نهائيًّا عنه، فلا يلزم من عدم إيقاع كامل العذاب أول الأمر أن يكون ذلك (إسقاطًا) يمتنع الرجوع عنه.

الموضع العاشر: قوله تعالى: ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا﴾[١٨٤]:

نص التساؤل وجوابه:

قال الرازي: «الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: فِيها إِلَى مَاذَا يَعُودُ؟ الْجَوَابُ فِيهِ قَوْلَانِ الْأَوَّلُ: أَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى الْكَأْسِ، أَيْ لَا يَجْرِي بَيْنَهُمْ لَغْوٌ فِي الْكَأْسِ الَّتِي يَشْرَبُونَهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ أَهْلَ الشَّرَابِ فِي الدُّنْيَا يَتَكَلمونَ بِالْبَاطِلِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ إِذَا شَرِبُوا لم يَتَغَيَّرْ عَقْلُهُمْ، وَلم يَتَكَلموا بِلَغْوٍ، وَالثَّانِي: أَنَّ الْكِنَايَةَ تَرْجِعُ إِلَى الْجَنَّةِ، أَيْ لَا يَسْمَعُونَ فِي الْجَنَّةِ شَيْئًا يَكْرَهُونَهُ»[١٨٥].

الدراسة:

عرض الرازي مسألة عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا﴾[١٨٦]، وقد اختلفت أقوال العلماء على قولين هما:

١- أن الضمير يعود على الكأس[١٨٧]، فأهل الجنة لا يسمعون باطلًا من القول، ولا يكذّب بعضهم بعضًا؛ لأن أهل الدنيا إذا شربوا الخمر تكلموا بالباطل، وأهل الجنة مُنَزَّهون عن ذلك.[١٨٨].

٢- أن الضمير يعود على الجنة[١٨٩]، قال بن عاشور: «لَا يَسْمَعُونَ فِي الْجَنَّةِ الْكَلَامَ السَّافِلَ وَلَا الْكَذِبَ، فَلما أَحَاطَ بِأَهْلِ جَهَنَّمَ أَشَدُّ الْأَذَى بِجَمِيعِ حَوَاسِّهِمْ مِنْ جَرَّاءَ حَرْقِ النَّارِ وَسَقْيِهِمُ الْحَمِيمَ وَالْغَسَّاقَ؛ لِيَنَالَ الْعَذَابُ بَوَاطِنَهُمْ كَمَا نَالَ ظَاهِرَ أَجْسَادِهِمْ، كَذَلِكَ نَفَى عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَقَلَّ الْأَذَى وَهُوَ أَذَى سَمَاعِ مَا يَكْرَهُهُ النَّاسُ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَقَلُّ الْأَذَى»[١٩٠].

فيتضح مما مضى أن الرازي اكتفى في أجوبته بموافقة أقوال المفسرين، ولم يُبيّن القول الصحيح الذي يراه راجحًا في تفسير الآية.

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا﴾[١٩١]:

نص التساؤل وجوابه:

قال الرازي: «السُّؤَالُ الثَّانِي: الْكِذَّابُ بِالتَّشْدِيدِ يُفِيدُ المبَالَغَةَ، فَوُرُودُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا﴾[١٩٢] مُنَاسِبٌ؛ لِأَنَّهُ يُفِيدُ المبَالَغَةَ فِي وَصْفِهِمْ بِالْكَذِبِ، أَمَّا وُرُودُهُ هَا هُنَا فَغَيْرُ لَائِقٍ، لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا﴾[١٩٣] يُفِيدُ أَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ الْكَذِبَ الْعَظِيمَ وَهَذَا لَا يَنْفِي أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ

الْكَذِبَ الْقَلِيلَ، وَلَيْسَ مَقْصُودُ الْآيَةِ ذَلِكَ، بَلِ المقْصُودُ المبَالَغَةُ فِي أَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ الْكَذِبَ الْبَتَّةَ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ يُفِيدُ نَفْيَ المبَالَغَةِ وَاللَّائِقُ بِالْآيَةِ المبَالَغَةُ فِي النَّفْيِ.وَالْجَوَابُ: أَنَّ الْكِسَائِيَّ قَرَأَ الْأَوَّلَ بِالتَّشْدِيدِ وَالثَّانِيَ بِالتَّخْفِيفِ[١٩٤]، وَلَعَلَّ غَرَضَهُ مَا قَرَّرْنَاهُ فِي هَذَا السُّؤَالِ، لِأَنَّ قِرَاءَةَ التَّخْفِيفِ هَا هُنَا تُفِيدُ أَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ الْكَذِبَ أَصْلًا، لِأَنَّ الْكِذَابَ بِالتَّخْفِيفِ وَالْكَذِبَ وَاحِدٌ؛ لِأَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ قَالَ: (كِذَابٌ مَصْدَرُ كَذَبَ كَكِتَابٍ مَصْدَرُ كَتَبَ)[١٩٥]، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَتِ الْقِرَاءَةُ بِالتَّخْفِيفِ تُفِيدُ المبَالَغَةَ فِي النَّفْيِ، وَقِرَاءَةُ التَّشْدِيدِ فِي الْأَوَّلِ تُفِيدُ المبَالَغَةَ فِي الثُّبُوتِ، فَيَحْصُلُ المقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ فِي الموْضِعَيْنِ عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُوهِ، فَإِنْ أَخَذْنَا بِقِرَاءَةِ الْكِسَائِيِّ فَقَدْ زَالَ السُّؤَالُ، وَإِنْ أَخَذْنَا بِقِرَاءَةِ التَّشْدِيدِ فِي الموْضِعَيْنِ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْبَاقِينَ، فَالْعُذْرُ عَنْهُ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا﴾[١٩٦] إِشَارَةٌ إِلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا﴾[١٩٧]، وَالمعْنَى أَنَّ هَؤُلَاءِ السُّعَدَاءَ لَا يَسْمَعُونَ كَلَامَهُمُ المشَوَّشَ الْبَاطِلَ الْفَاسِدَ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ النِّعَمَ الْوَاصِلَةَ إِلَيْهِمْ تَكُونُ خَالِيَةً عَنْ زَحْمَةِ أَعْدَائِهِمْ، وَعَنْ سَمَاعِ كَلَامِهِمُ الْفَاسِدِ، وَأَقْوَالِهِمُ الْكَاذِبَةِ الْبَاطِلَةِ»[١٩٨].

الدراسة:

أورد الرازي تساؤلًا حول لفظة: ﴿كِذَّٰبًا﴾[١٩٩] في موضعين من سورة النبأ، وأجاب عنها بعرض القراءات القرآنية المنسوبة للكسائي والجمهور، وما ترتب عليها من المعاني، فالكسائي قرأ قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا﴾[٢٠٠] بتخفيف الذال، فهو من كَذَبْتُ كِذَابًا أَيْ لَا يَتَكَاذَبُونَ فِي الْجَنَّةِ[٢٠١]، والمعنى المقصود المبالغة في النفي فلا يسمع أهل الجنة الكذب مطلقًا فهم لا يتكاذبون[٢٠٢]وقرأها الجمهور بتشديد الذال من التكذيب، والمعنى المقصود كذلك المبالغة في ثبوت انعدام تكذيب أهل الجنة بعضهم لبعض[٢٠٣]، قال الطبري: «لا يسمعون في الجنة لغوًا يعني باطلًا من القول، ولا كذّابًا، ولا مكاذبة، أي لا يكذب بعضهم بعضًا»[٢٠٤]وإضافة لما مضى فقد بين علماء اللغة أن الْكِذَابَ وَالْكَذِبَ باللغة هما بمعنى واحد، يقول الجوهري: «كَذَبَ يَكْذِبُ بِالْكَسْرِ كِذْبًا وَكَذِبًا بِوَزْنِ عِلم وَكَتِفٍ، فَهُوَ كَاذِبٌ وكَذَّابٌ وكَذُوبٌ، والْكُذَّبُ جَمْعُ كَاذِبٍ كَرَاكِعٍ وَرُكَّعٍ، وَقَالَ ثَعْلَبٌ: هُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ»[٢٠٥]وأما بالنسبة لقوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا﴾[٢٠٦] فقرأها كلٌ من الجمهور والكسائي بتشديد الذال[٢٠٧]، فتفيد المبالغة في ثبوت حدوث الكذب من الكفار ويظهر مما مضى بعد جمع معاني القراءات القرآنية أن أهل الجنة في الآخرة لا يسمعون بشكل قاطع الكذب لا قليله ولا كثيره، ولا يقول أحدهم للآخر: إنه كذاب، قال الرازي: «الْكِذَّابُ كَثِيرُ التَّكْذِيبِ، وَمَعْنَاهُ هُنَاكَ أَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ كَذِبًا وَلَا أَحَدًا يَقُولُ لِآخَرَ: كَذَبْتَ، وَفَائِدَتُهُ أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ كَذِبًا مِنْ مُعَيَّنٍ مِنَ النَّاسِ، وَلَا مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ غَيْرِ مُعَيَّنٍ، لِتَقَاوُتِ حَالِهِمْ وَحَالِ الدُّنْيَا فَإِنَّا نَعْلم أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ بِأَعْيَانِهِمْ كَذَّابُونَ، فَإِنْ لم نَعْرِفْ ذَلِكَ نَقْطَعْ بِأَنَّ فِي النَّاسِ كَذَّابًا؛ لِأَنَّ أَحَدَهُمْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: كَذَبْتَ، فَإِنْ صَدَقَ فَصَاحِبُهُ كَذَّابٌ، وَإِنْ لم يَصْدُقْ فَهُوَ كَاذِبٌ، فَيَعْلم أَنَّ فِي الدُّنْيَا كَذَّابًا بِعَيْنِهِ أَوْ بِغَيْرِ عَيْنِهِ وَلَا كَذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ، فَلَا كَذِبَ فِيهَا»[٢٠٨].وأيضًا لا يسمع أهل الجنة كلام الكفار الباطل المكذوب، قال ابن عاشور: «أَيْ لَا يَسْمَعُونَ فِي الْجَنَّةِ الْكَلَامَ السَّافِلَ وَلَا الْكَذِبَ، فَلما أَحَاطَ بِأَهْلِ جَهَنَّمَ أَشَدُّ الْأَذَى بِجَمِيعِ حَوَاسِّهِمْ مِنْ جَرَّاءَ حَرْقِ النَّارِ وَسَقْيِهِمُ الْحَمِيمَ وَالْغَسَّاقَ لِيَنَالَ الْعَذَابُ بَوَاطِنَهُمْ كَمَا نَالَ ظَاهِرَ أَجْسَادِهِمْ، كَذَلِكَ نَفَى عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَقَلَّ الْأَذَى وَهُوَ أَذَى سَمَاعِ مَا يَكْرَهُهُ النَّاسُ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَقَلُّ الْأَذَى»[٢٠٩]وقد وافق الرازي في إجابته أغلب أئمة التفسير كالطبري[٢١٠]، والسمرقندي[٢١١]، والثعلبي[٢١٢]، والجوزي[٢١٣]، والبغوي[٢١٤]، وابن عطية[٢١٥].

الخاتمة

الحمد لله الذي أعان على إتمام هذه الدراسة، فقد توصلت في ختام البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات أبرزها ما يلي:

أهم النتائج:

١- يمكن أن تُعرف التساؤلات بأنها ما يطرحه المفسر من أسئلة افتراضية، فلا تنكشف الغاية منها إلا بعد التفكير والنظر، ثم الإجابة عنها بهدف بيان معنى غامض، أو توضيح إشكال في فهم كتاب الله تعالى، أو دفع توهم تعارض بين الآيات القرآنية.

٢- بدأت نشأة التساؤلات في علم التفسير منذ عصر النبوة، واستمرت في زمن الصحابة والتابعين وأتباعهم، حتى شرع العلماء في التصنيف فيها استقلالًا في القرن الثالث الهجري، ثم أدرج أئمة التفسير التساؤلات في ثنايا كتب التفسير، واختلفت مناهجهم في إيرادها والجواب عنها جملةً وتفصيلًا.

٣- كان للرازي عناية فائقة في إثارة التساؤلات في تفسيره، حيث بلغ عددها الإجمالي ألفًا وخمسمائة وأحد عشر تساؤلًا.

٤- انقسمت صيغ التساؤلات في تفسير الرزي قسمين هما: أن تأتي بصيغة الفنقلات حيث جاءت على خمس صياغات، وبصيغة التساؤل جاءت على ثلاث صياغات.

٥- بلغت عدد التساؤلات التي أوردها الرازي في تفسير سورة النبأ أحد عشر تساؤلًا، وقد أجاب عنها؛ مما يدل على سعة علمه ورسوخ قدمه في العلوم المختلفة.

٦- ورد في سورة النبأ صيغتان: (فَإِنْ قِيلَ) في عشرة مواضع، الصيغة الثانية (وَفِيهِ سُؤَالَانِ) في ثلاثة مواضع من السورة.

٧- اختلفت الاغراض التي دفعت الرازي لإيراد تساؤلاته ما بين زيادة الفهم والإيضاح لمعنى آية، أو إزالة الإشكال في معنى الآية، أو الكشف عن

اللطائف اللغوية في الألفاظ القرآنية، أو دفع توهم التعارض بين آية وآية.

٨- تميزت التساؤلات التي أوردها الرازي بدقتها وأهمية مسائلها، وبراعته في عرضها وأجوبته عنها.

٩- تنوع المصادر التي اعتمد عليها الرازي في أجوبته على التساؤلات كالقراءات القرآنية، والنظائر القرآنية واللغة العربية وأصول التفسير وقواعده، وعلم دلالات الألفاظ والإجماع في التفسير.

٧- وافق الرازي أئمة التفسير في أجوبته على التساؤلات في ستة مواضع[٢١٦]، وانفرد بجواب تساؤل في موضعين[٢١٧]، وبعض أجوبة التساؤلات يعرض إجاباتها بلا ترجيح منه ومن جميع أئمة التفسير في موضع واحد[٢١٨]، وبعض أجوبة التساؤل يعرضها دون ترجيح منه، بينما يذكر أئمة التفسير القول الراجح في تفسير الآية، وقد ورد في موضع واحد[٢١٩].

أهم التوصيات:

- جمع واستقراء جميع ما أورده الرازي في تفسيره من التساؤلات، ودراستها دراسة تحليلية.
- إجراء دراسة موازنة لمنهج الرازي في التساؤلات مع من سبقه من المفسرين.
- إعداد موسوعة علمية يجمع فيها تساؤلات الأئمة، سواء أكانت في التفسير أم في علوم القرآن.

فهرس المراجع

١-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، عبد الله بن عمر، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٢-بحر العلوم، السمرقندي، نصر بن محمد، تحقيق : محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٣-التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، محمد بن أحمد، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٤-تفسير جزء عم، العثيمين، محمد بن صالح، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٥-تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون- آخر سورة السجدة، ابن فورك، محمد بن الحسن الأصبهاني، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٦-تفسير القرآن، السمعاني، منصور بن محمد، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية.

٧-تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٨-تفسير مقاتل بن سليمان، البلخي، مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٩-تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٠-التيسير في التفسير، النسفي، عمر بن محمد، تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، إسطنبول، تركيا، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

١١-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٢-الحجة للقراء السبعة، الفارسيّ، الحسن بن أحمد، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، مراجعة وتدقيق: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ-١٩٩٣م.

١٣-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٤-جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م.

١٥-معجم مقاييس اللغة، الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

١٦-العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٧-فنقلات الزمخشري البلاغية في سورة يوسف عليه السلام، دراسة تفسيرية، عطا الله صالح، د. نزار، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد ١٦، السنة العاشرة، ٢٠١٣م.

١٨-فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت ط١، ١٤١٤هـ.

١٩-السبعة في القراءات، أحمد بن موسى، بن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٢٠-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢١-لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٢٢-النكت والعيون، الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٣-الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
٢٤-الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أيوب بن موسى، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٥-لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، علي بن محمد، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٦-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني عثمان، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر١٣٨٦- ١٣٨٩هـ، ١٩٦٦- ١٩٦٩م.
٢٧-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٨-مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، عبد الله بن أحمد، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
٢٩-معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، إبراهيم بن السري، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م.
٣٠-معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، الحسين بن مسعود، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٣١-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٢-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٣٣-فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
٣٤-الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، الحسين بن عبد الله، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض.

هوامش البحث

(١) سورة النحل، ٤٣.
(٢) سورة الفرقان، ٥٨.
(٣) سورة البقرة، ١٨٩.
(٤) سورة البقرة، ٢١٧.
(٥) سورة المائدة، ٤.
(٦) رواه البخاري في الصحيح، ٢٠/١، رقم الحديث (٥٣).
(٧) رواه مسلم في الصحيح، ١/ ٣٠٠، رقم الحديث(٥٣).
(٨) رواه مسلم في الصحيح، ٤/ ٢٠٠١، رقم الحديث (٧٠).
(٩) العين، الفراهيدي، مادة سأل، ٣٠١/٧، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة سأل، الجوهري، ١٣٢٧/٥، ولسان العرب، بن منظور، مادة سأل، ٣١٨/١١.
(١٠) سورة طه: ٣٦.
(١١) تفسير القرآن، السمعاني، ٢ / ٣٢٩.
(١٢) ولسان العرب، بن منظور، مادة سأل، ٣١٨/١١.

[١٣] سورة النساء: ١.

[١٤] مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة سأل، ٣ / ١٢٤.

[١٥] الكليات، فصل السين، ٥٠١/١.

[١٦] تفسير ابن فورك، ١٢٦/٣.

[١٧] الكاشف عن حقائق السنن، ٢ / ٥١٩.

[١٨] سورة الطور، ٢٥.

[١٩] سورة النحل: ٤٤.

[٢٠] جامع البيان في تأويل القرآن، ١٧ / ٢١١.

[٢١] سورة البقرة: ١٨٧.

[٢٢] رواه البخاري في الصحيح، ٣/ ٢٨، رقم الحديث (١٩١٦)، ومسلم في الصحيح، ٧٧٦/٢، رقم الحديث (١٠٩٠).

[٢٣] سورة الأنعام: ٨٢.

[٢٤] سورة لقمان: ١٣.

[٢٥] رواه البخاري في الصحيح، ١٦٣/٤، رقم الحديث (٣٤٢٩).

[٢٦] رواه مسلم في الصحيح، ١٦٨٥/٣، رقم الحديث (٢١٣٥).

[٢٧] سورة الكوثر: ١.

[٢٨] رواه البخاري في الصحيح، ١٧٨/٦، رقم الحديث (٤٩٦٥).

[٢٩] سورة آل عمران: ١٦٩.

[٣٠] رواه مسلم في الصحيح، ٣/ ١٥٠٢، رقم الحديث (١٨٨٧).

[٣١] جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، ٥ / ٢١٧.

[٣٢] انظر: مقاييس اللغة، مادة بأو، ابن فارس، ١/ ٣٢٨، والمزهر في علوم اللغة وآدابها، السيوطي، ١/ ٣٧٢، ولسان العرب، مادة نحت، بن منظور، ٩٧/٢.

[٣٣] انظر: فنقلات الزمخشري البلاغية في سورة يوسف، د. نزار عطا الله، ٥٢.

[٣٤] مفاتيح الغيب، ٦٠/١.

[٣٥] مفاتيح الغيب، ١ / ١٢٦.

[٣٦] مفاتيح الغيب، ١/ ٢٠٢.

[٣٧] مفاتيح الغيب، ٥٧٧/٣٠.

[٣٨] مفاتيح الغيب، ٥٢٩/٢٩.

[٣٩] مفاتيح الغيب، ٢١٢/١،

[٤٠] مفاتيح الغيب، ٣٠٨/٢٩.

[٤١] مفاتيح الغيب، ١٣/ ١٥٥.

[٤٢] مفاتيح الغيب، ٢١ / ٤٩٠.

[٤٣] مفاتيح الغيب، ٣٨٣/٢.

[٤٤] مفاتيح الغيب، ١٩/ ٨.

[٤٥] مفاتيح الغيب، ٣ / ٥٠٣.

[٤٦] مفاتيح الغيب، ١٣٦/٢٢.

[٤٧] مفاتيح الغيب، ٣٥٦/٢٩.

[٤٨] مفاتيح الغيب، ٢٧٠/٥.

[٤٩] مفاتيح الغيب، ٥١٣/٣.

[٥٠] مفاتيح الغيب، ٤٥/١.

[٥١] مفاتيح الغيب، ١/ ٤٧.

[٥٢] مفاتيح الغيب، ٧٦/١٣.

[٥٣] مفاتيح الغيب، ٢٧٣/٢.

[٥٤] مفاتيح الغيب، ٣٤٩/٢.

[٥٥] مفاتيح الغيب، ٦/ ٥٢٨.

[٥٦] مفاتيح الغيب، ٣١ / ٥، ٣١/ ٦، ٣١ / ١٠، ٣١ / ١١، ٣١ / ١٢، ٣١/ ١٥.

[٥٧] مفاتيح الغيب، ٢٢٤/١.

[٥٨] مفاتيح الغيب، ٥٧/١.

[٥٩] مفاتيح الغيب، ٣٠٩/٢.

[٦٠] مفاتيح الغيب، ٢٧/ ٦٢١.

[٦١] مفاتيح الغيب، ٢٧ / ٦٦٦.

[٦٢] مفاتيح الغيب، ٥٩٣/٣٠.

[٦٣] مفاتيح الغيب، ٢/ ٣٤٣.

[٦٤] مفاتيح الغيب، ٣٣٨/٥،

[٦٥] مفاتيح الغيب، ١٨٩/١٧.

[٦٦] مفاتيح الغيب، ٦٠٦/٣.

[٦٧] مفاتيح الغيب، ٣١ / ١٨، ٣١ / ٢٠، ٣١ / ٢١.

(٦٨) سورة النبأ: ١، ٢.

(٦٩) مفاتيح الغيب، الرازي، ٣١/ ٥.

(٧٠) سورة النبأ: ٣.

(٧١) مفاتيح الغيب الرازي،، ٣١ / ٥.

[٧٢] سورة النبأ: ١٤.

[٧٣]سورة النبأ: ١٤.

[٧٤]انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٣١/ ١١.

[٧٥] سورة النبأ، ٣٠.

[٧٦] سورة آل عمران، ٥٦.

[٧٧] انظر: جامع البيان، الطبري، ٢٤ / ١٢٩، والهداية في بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ٨٥٠٠/١٢، والوسيط، الواحدي ٤١٥/٤، وتفسير القرآن، السمعاني، ٦/ ١٤٠، ومعالم التنزيل، البغوي، ٢٠٢/٥، والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٤٢٨/٥ والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ٤١/٢٠، وتفسير جزء عم، ابن عثيمين، ١ / ٣٣.

[٧٨]انظر: جامع البيان، الطبري، ٦/ ٥٢٨، والنكت والعيون، الماوردي، ١/ ٤٠٤، والتفسير الوسيط، الواحدي، ١/ ٤٥٣، وتفسير القرآن، السمعاني، ١/ ٣٣٤، والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٥/ ٤٢٧، ولباب التأويل، الخازن، ١/ ٢٦٢.

[٧٩] قد يتكرر ذكر الآية الواحدة في أكثر من موضع في الدراسة؛ لأن الرازي يطرح عدة تساؤلات تحت الآية الواحدة وقد جرى التنويه لئلا يلتبس الأمر على القارئ.

[٨٠] سورة النبأ: ١، ٢.

[٨١] سورة النبأ: ١.

[٨٢] سورة النبأ: ٢.

[٨٣] سورة غافر، ١٦.

[٨٤] مفاتيح الغيب، ٣١ / ٥.

[٨٥] انظر: بحر العلوم، السمرقندي، ٥٣٦/٣، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ١١٣/١٠، والنكت والعيون، الماوردي، ١٨٢/٦، وفتح القدير، الشوكاني، ٤٣٥/٥.

[٨٦] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٤/ ١٤٩.

[٨٧] المرجع السابق.

[٨٨] سورة النبأ: ١.

[٨٩] سورة النبأ: ١.

[٩٠] سورة النبأ: ٣.

[٩١] فصلت: ٥٠.

[٩٢] المؤمنون: ٣٧.

[٩٣] مفاتيح الغيب، الرازي، ٣١ / ٦.

[٩٤] سورة النبأ: ٣.

[٩٥] انظر: مفاتيح الغيب، وفتح القدير، الشوكاني، ٤٣٨/٥.

[٩٦] سورة النبأ: ٣.

[٩٧] جامع البيان، الطبري، ٢٤ / ١٥٠.

[٩٨] جامع البيان، ٢٤ / ١٥٠.

[٩٩] بحر العلوم، ٥٣٦/٣.

[١٠٠] المحرر الوجيز، ٥/ ٤٢٤.

[١٠١] معالم التنزيل، ١٩٩/٥.

[١٠٢] التسهيل لعلوم التنزيل، ٢/ ٤٤٤.

[١٠٣] التحرير والتنوير، ٢٠/ ١٠.

[١٠٤] سورة النبأ: ١٤.

(١٠٥) سورة الرُّومِ: ٤٨.

[١٠٦] سورة النبأ: ١٤.

[١٠٧] المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، ٢/ ٣٤٧.

[١٠٨] سورة النبأ: ١٤.

[١٠٩] مفاتيح الغيب، ٣١/ ١١.

[١١٠] انظر: التفسير الوسيط، الواحدي، ٤ / ٤١٣، وتفسير القرآن، السمعاني، ٦/ ١٣٧.

[١١١] تفسير القرآن، السمعاني، ٦/ ١٣٧.

[١١٢] انظر: جامع البيان، الطبري، ٢٤ / ١٢، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٨/ ٣٠٣، والجواهر الحسان، الثعالبي، ٥٤٢/٥.

[١١٣] انظر: النكت والعيون، الماوردي، ١٨٤/٦، وزاد المسير، ابن الجوزي، ٣٨٨/٤، والبحر المحيط، الأندلسي، ٣٨٢/١٠.

[١١٤] الكشاف، الزمخشري، ٦٨٦/٤.

[١١٥] مفاتيح الغيب،

[١١٦] سورة النبأ: ١٤.

[١١٧] المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، ٢/ ٣٤٧.

[١١٨] انظر: جامع البيان، الطبري، ٢٤ / ١٢، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٨/ ٣٠٣، والمحرر الوجيز، ابن عطية،٥/٢٢٤، والجواهر الحسان، الثعالبي، ٥/٥٤٢.

[١١٩] انظر: المراجع السابقة.

[١٢٠] تفسير جزء عم، ١/٢٨.

[١٢١] سورة النبأ: ١٤.

[١٢٢] جامع البيان، ٢٤ / ١٢.

[١٢٣] سورة النبأ: ١٨.

[١٢٤] سورة النبأ: ١٨.

[١٢٥] سورة القمر: ١٢.

[١٢٦] التفسير الوسيط، ٤/٤١٣.

[١٢٧] سورة النبأ: ١٨.

[١٢٨] سورة الفجر: ٢٢.

[١٢٩] مفاتيح الغيب، الرازي ٣١ /١٣.

[١٣٠] انظر: جامع البيان، الطبري، ١٢/١٥٨، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ١٠/١١٥، وزاد المسير، ابن الجوزي، ٤/ ٣٨٩، وفتح القدير، الشوكاني، ٥/٤٤١.

[١٣١] سورة القمر: ١٢.

[١٣٢] انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٧ / ١٣٨.

[١٣٣] سورة النبأ: ١٨.

[١٣٤] التحرير والتنوير، ٣٠/٣٣.

[١٣٥] التفسير الوسيط، ٤/٤١٣.

[١٣٦] الجامع لأحكام القرآن، ١٩/١٧٦.

[١٣٧] انظر: الكشاف، الزمخشري، ٤/٦٨٨، والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٥/٤٢٥، ولباب التأويل، الخازن، ٤/٣٨٧، وفتح القدير، الشوكاني، ٥/٤٤١.

[١٣٨] سورة النبأ: ٢٣.

[١٣٩] سورة النبأ: ٢٣.

[١٤٠] سورة هود: ١٠٧.

[١٤١] معاني القرآن وإعرابه، ٥/٢٧٣.

[١٤٢] سورة المائدة: ٣٧.

[١٤٣] مفاتيح الغيب، ٣١/ ١٥.

[١٤٤] انظر: العين، مادة: حقب، الفراهيدي، ٣ / ٥٣، ومقاييس اللغة، مادة: حقب، ابن فارس، ٢/٨٩،

[١٤٥] الصحاح، مادة: حقب، الرازي، ١/١١٤.

[١٤٦] سورة النبأ: ٢٣.

[١٤٧] جامع البيان، الطبري، ٢٤ / ١٦٢.

[١٤٨] انظر: فتح القدير، الشوكاني، ٢٤ / ١٦٢.

[١٤٩] بحر العلوم، ٣/ ٥٨٣.

[١٥٠] بحر العلوم، ٦/١٣٩.

[١٥١] سورة المائدة: ٣٧.

[١٥٢] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٠٦/٣.

[١٥٣] انظر: جامع البيان، الطبري، ١٦٣/٤، وبحر العلوم، السمرقندي، ٥٨٣/٣، والنكت والعيون، الماوردي، ١٨٦/٦، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٧٨/١٩، وأنوار التنزيل، البيضاوي، ٢٨٠/٥، والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ٤٤٥/٢، وفتح القدير، الشوكاني، ٤٤٢/٥.

[١٥٤] سورة النبأ، ٢٧.

[١٥٥] انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، ٥٦٣/٤.

[١٥٦] سورة النبأ، ٢٧.

[١٥٧] انظر: جامع البيان، الطبري، ٢٤ / ١٦٨، وبحر العلوم، السمرقندي، ٥٣٩/٣، وتفسير القرآن، السمعاني، ١٤٠/٦، ومعالم التنزيل، البغوي، ٣١٥/٨، وزاد المسير، ابن الجوزي، ٣٩٠/٤،

[١٥٨] سورة النبأ: ٢٧.

[١٥٩] سورة نوح، ١٣.

[١٦٠] مفاتيح الغيب، ٣١ / ١٨.

[١٦١] سورة النبأ: ٢٧.

[١٦٢] سورة نوح، ١٣.

[١٦٣] انظر: معجم مقاييس اللغة، مادة رجى، ابن فارس، ٢/ ٤٩٤، الكليات، فصل الراء، الكفوي، ٤٨٦/١.

[١٦٤] تهذيب اللغة، مادة رجا، ١١/ ١٢٤.

[١٦٥] انظر: الهداية في بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، (٨٠٠٤/١٢).

[١٦٦] انظر: الوسيط، الواحدي، ٤١٥/٤ .

[١٦٧] المحرر الوجيز، ٤٢٧/٥.

[١٦٨] انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣٠ / ٣٩.

[١٦٩] انظر: مفاتح الغيب، ٣١ / ١٨.

[١٧٠] سورة النبأ، ٢٧.

[١٧١] سورة النبأ، ٢٧.

[١٧٢] مفاتيح الغيب، ٣١ / ١٨.

[١٧٣] سورة النبأ، ٣٠.

[١٧٤] سورة آل عمران، ٧٧.

[١٧٥] سورة النبأ، ٣٠.

[١٧٦] سورة آل عمران، ٧٧.

[١٧٧] مفاتيح الغيب، الرازي، ٣١ / ٢١.

[١٧٨] انظر: جامع البيان، الطبري، ٢٤ / ١٢٩، والهداية في بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ٨٥٠٠/١٢، والوسيط، الواحدي ٤١٥/٤، وتفسير القرآن، السمعاني، ٦/ ١٤٠، ومعالم التنزيل، البغوي، ٢٠٢/٥، والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٤٢٨/٥ والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ٤١/٢٠، وتفسير جزء عم، ابن عثيمين، ١ / ٣٣.

[١٧٩] تفسير القرآن العظيم، ٣٠٧/٨.

[١٨٠] انظر: جامع البيان، الطبري، ٥٢٨/٦، والنكت والعيون، الماوردي، ١/ ٤٠٤، والتفسير الوسيط، الواحدي، ٤٥٣/١ تفسير القرآن، السمعاني، ٣٣٤/١، والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٤٢٧/٥، ولباب التأويل، الخازن، ٢٦٢/١، ومفاتيح الغيب، الرازي، ٢٦٥/٨.

[١٨١] سورة النبأ، ٣٠.

[١٨٢] مفاتيح الغيب، الرازي، ٣١ / ٢١.

[١٨٣] انظر : التحرير والتنوير، بن عاشور، ٤١/٢٠ .

[١٨٤] سورة النبأ، ٣٠.

[١٨٥] مفاتيح الغيب، ٣١ / ٢٢.

[١٨٦] سورة النبأ، ٣٠.

[١٨٧] انظر: بحر العلوم، السمرقندي، ٥٣٩/٣، والنكت والعيون، الماوردي، ١٨٩/٦.

[١٨٨] انظر: جامع البيان، الطبري، ٢٤/ ١٧٣، وبحر العلوم، السمرقندي، ٥٣٩/٣، وزاد المسير، ابن الجوزي، ٣٩١/٤.

[١٨٩] انظر: جامع البيان، الطبري، ٢٤/ ١٧٣، والوسيط، الواحدي، ٤١٦/٤، والنكت والعيون، الماوردي، ١٨٩/٦، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٨٤/١٩، ولباب التأويل، الخازن، ٣٨٨/٤، وفتح القدير، الشوكاني، ٤٤٥/٥.

[١٩٠] التحرير والتنوير، ٣٠/ ٤٦.

[١٩١] سورة النبأ، ٣٠.

[١٩٢] سورة النبأ، ٢٨.

[١٩٣] سورة النبأ، ٣٠.

[١٩٤] انظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ٦٩٩.

[١٩٥] الحجة للقراء السبعة، ٣٦٩/٦.

[١٩٦] سورة النبأ، ٣٠.

[١٩٧] سورة النبأ، ٢٨.

[١٩٨] مفاتيح الغيب، ٣١ / ٢٢.

[١٩٩] سورة النبأ، ٢٨، ٣٠.

[٢٠٠] سورة النبأ، ٣٠.

[٢٠١] انظر: الجامع لأحكام القرآن، ١٨٤/١٩.

[٢٠٢] انظر: انظر: بحر العلوم، السمرقندي، ٥٣٩/٣، وزاد المسير، ابن الجوزي، ٣٩١/٤،

[٢٠٣] انظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ٦٩٩، والتفسير الوسيط، الواحدي، ٤١٦/٤، وتفسير القرآن، السمعاني، ١٤١/٦.

[٢٠٤] جامع البيان، ٢٤/ ١٧٣.

[٢٠٥] مختار الصحاح، ٢٦٧/١.

[٢٠٦] سورة النبأ، ٢٨.

[٢٠٧] انظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ٦٩٩.

[٢٠٨] مفاتيح الغيب، ٢٩/ ٤٠١.

[٢٠٩] التحرير والتنوير، ٤٦/٣٠.

[٢١٠] جامع البيان، ٢٤/ ١٧٣.

[٢١١] بحر العلوم، ٥٣٩/٣.

[٢١٢] الكشف والبيان، ١١٨/١٠.

[٢١٣] زاد المسير، ٤٩١/٤.

[٢١٤] معالم التنزيل، ٥/ ٢٠٢.

[٢١٥] المحرر الوجيز، ٤٢٧/٥.

[٢١٦] انظر التساؤل: الأول، والثاني، والرابع، والخامس، والسادس، والثامن، والحادي عشر.

[٢١٧] انظر التساؤل: السابع، والتاسع.

[٢١٨] انظر التساؤل: العاشر.

[٢١٩] انظر التساؤل: الثالث.